جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

دلالات الإطالة التركيبيَّة بالاستغناء بالمركَّب عن المفرد في القرآن

الدكتور
محمَّد حسام عبدالتواب عبدالمجيد عبدالرحيم
أستاذ مساعد بكليَّة الآداب ـ جامعة الجوف ـ المملكة العربيَّة السعوديَّة
مدرِّس العلوم اللغويَّة بكليَّة الآداب ـ جامعة بني سويف
جمهورية مصر العربية

العدد الرابع والعشرون
للعام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م
الجزء الثامن

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

دلالات الإطالة التركيبيَّة بالاستغناء بالمركَّب عن المفرد في القرآن

محمَّد حسام عبد التواب عبد المجيد عبد الرحيم

قسم اللغة العربية ـ كليَّة الآداب - جامعة الجوف ـ المملكة العربيَّة السعوديَّة
قسم العلوم اللغويَّة ـ كليَّة الآداب - جامعة بني سويف - جمهورية مصر العربية .
البريد الإلكتروني: Drmhossam@yahoo.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان أنَّ (الزيادة)، أحد عناصر التحويل، ينتج عنها إطالة تركيبيَّة سواء أكانت هذه الإطالة إسناديَة (إطالة بناء الجملة) أم غير إسناديَّة، وهذه الإطالة التركيبيَّة مصدرها الاستغناء بمركَّب الجارّ غير الأصلي (الباء – مِن) ومجروره عن المفرد غير المجرور من المرفوعات أو المنصوبات في القرآن، وقد يُخرَّج على التضمين أو الحذف؛ لدلالات مقصودة في مواضعها، وحسب سياقاتها.

الكلمات المفتاحية : الإطالة التركيبيَّة– إطالة بناء الجملة – الإطالة الإسناديّة – الإطالة غير الإسناديَّة – الزيادة – الاستغناء – الجارّ غير الأصلي – التوسعة الدلاليَّة – التضمين.

The implications of synthetic lengthening by dispensing the compound from the singular in the Qur'an

Mohamed Hossam Abdel Tawab Abdel Majeed Abdel Rahim
Department of Arabic Language - College of Arts - Al-Jouf University - Kingdom of Saudi Arabia
Department of Linguistic Sciences - Faculty of Arts - Beni Suef University - Arab Republic of Egypt.
Email: Drmhossam@yahoo.com

Abstract

This research aims to show that (the increase), as one of the elements of the transformation, results in a synthetic length, whether this length is predicate (lengthening the syntax) or non-predicate. The offender is one of the things mentioned in the Qur'an, and it may be subject to inclusion or deletion. For intentional connotations in their positions and according to their contexts.

Keywords : Structural lengthening - sentence lengthening - chain lengthening - non-chain lengthening - increase - dispensing - non-original neighbor - semantic expansion - inclusion.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لقد قسَّمت هذا البحث، الذي يعتمد على المنهج الوصفيّ التحليليّ، إلى تمهيد، ومبحثين:

المبحث الأوَّل: دلالة الإطالة التركيبيَّة الإسناديَّة بالاستغناء بالمركَّب عن المفرد المرفوع:

أوَّلاً: دلالة الإطالة الإسناديَّة بالاستغناء بالمركَّب عن الفاعل:

ثانياً: دلالة الإطالة الإسناديَّة بالاستغناء بالمركَّب عن المبتدأ:

ثالثاً: دلالة الإطالة الإسناديَّة بالاستغناء بمركَّب (مِن غير الأصلي ومجروره) عن اسم (كان).

رابعاً: دلالة الإطالة الإسناديَّة بالاستغناء بمركَّب (الباء غير الأصلي ومجروره) عن خبر (ليس).

خامساً: دلالة الإطالة الإسناديَّة بالاستغناء بمركَّب (الباء غير الأصلي ومجروره) عن خبر (أنَّ).

المبحث الثاني: دلالة الإطالة التركيبيَّة غير الإسناديَّة بالاستغناء بالمركَّب عن المفرد المنصوب:

- دلالة الإطالة غير الإسناديَّة بالاستغناء بالمركَّب عن المفعول به:

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التمهيد

يتبيَّن من تصفُّح المتون النحويَّة التراثيَّة والحديثة أنَّ النحاة قسَّموا حروف المعاني، ومنها حروف الجرّ، إلى حروف أصليَّة وحروف زائدة (الجارّ غير الأصليّ)؛ إذْ لا يعدُّ مركَّب (الجارّ غير الأصلي ومجروره) من قبيل أشباه الجمل، ولا يتعلَّق بشيء، ومع ذلك هو عامل يؤثِّر في معموله؛ فيجرّه في بنية التركيب السطحيَّة، وهو في الأصل مرفوع محلاً أو منصوب محلاً حسب بنيته العميقة.

فمركَّب الجارّ والمجرور: يقصد به الهيئة التركيبيَّة التي تبدأ بحرف من حروف الجرّ[(١)]، وهو ينقسم إلى قسمين: الأوَّل: مركَّب يبدأ بحرف جرّ أصلي لا يُستغنى عنه؛ فيجب أن يتعلَّق بفعل أو ما يشبهه. والثاني: مركَّب يبدأ بحرف جرّ زائد أو غير أصلي، يمكن الاستغناء عنه في مواضع معيَّنة، وهذا المركَّب لا يحتاج إلى متعلِّق، ومن هذه الحروف (الباء، ومِن)؛ إذ تكون (الباء) زائدة لدلالة التوكيد في بعض المواضع.[(٢)]

وأمَّا (مِن) فلزيادتها دلالتان: الأولى: قد تكون زائدة للتنصيص على العموم، وتسمَّى الزائدة لاستغراق الجنس، وهي الداخلة على نكرة لا تختصّ بالنفي ولا تفيد العموم، نحو: ما جاءني من رجلٍ؛ لأنَّه قبل دخول (مِن) يحتمل نفي الجنس ويحتمل نفي الوحدة، فإذا دخلت (من) تعيَّن نفي الجنس. والثانية: قد تكون زائدة لتأكيد التنصيص على العموم، وهي الداخلة على الصيغ النكرة، المستعملة في العموم، المختصَّة بالنفي وشبهه، نحو: لا يقم

(١) انظر: الجملة العربية، مكوناتها– أنواعها– تحليلها، د/ محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، ط٢، ٢٠٠٥م، ص١٢٦.

(٢) انظر: الجملة العربية، د/ محمد إبراهيم عبادة، ص١٢٧، ١٢٩، ١٣٠.

مِن أحدٍ، وما جاءني مِن أحدٍ أو من ديَّار؛ لأنَّ قوله: (أحد، وديَّار) صيغتان نكرتان تفيدان العموم؛ أي لا تستعمل إلاَّ في عموم النفي، ولو أسقطت (مِن) لبقي العموم على حاله؛ فهي لتوكيده، وقد اشترط البصريُّون لزيادة (مِن) في هذين المعنيين ثلاثة أمور:

١- أن يتقدَّمها نفي بأيَّة أداة كانت، أو نهي بـ(لا)، أو استفهام بـ(هل) أو (الهمزة).

٢- أن يكون مجرورها نكرة.

٣- أن يكون هذا المجرور النكرة مبتدأً، أو فاعلاً، أو مفعولاً به.(١)

وهذا المركَّب من الجارّ غير الأصلي ومجروره لا يعدُّ من أشباه الجمل؛ لأنَّ الحرف الزائد فيه يزاد لمعنى في المبنى تفتقر إليه الجملة؛ ولأنَّ النحاة اشترطوا في مركَّب الجارّ والمجرور الذي يُطلق عليه شبه جملة، ألاَّ يكون حرف الجرِّ زائدًا.(٢)

---

(١) انظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٥٥م، ٢٨٧/٢، ٢٨٨، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق وشرح: د/ عبد اللطيف الخطيب، السلسلة التراثية، الكويت، ط١، ٢٠٠٠م، ١٦٣/٤ – ١٦٦، والبرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م، ١١٨١، ١١٨٢، وشرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد عبد الله الأزهري (ت٩٠٥ه)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م، ٦٣٩/١.

(٢) انظر: بنية الجملة العربية وأسس تحليلها في ضو المنهج التوليدي التحويلي، د/ سعيد شنوقة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١٠م، ص١٦١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد أنكر بعض النحاة ورود هذه الأحرف زوائد لغير معنى؛ لأنَّ ذلك يكون كالعبث، وحجتهم أنَّهم لم يجدوه في اللغة، أو لِما ذكروه من المعنى. فإن كان الأوَّل فقد جاء منه في القرآن والشعر، وإن كان الثاني فليس كما ظنُّوه؛ لأنَّ لا يقصد بلفظ: زائد، أنَّه دخل لغير معنى البتَّة؛ بل زيد لضرب من التأكيد، والتأكيد معنى صحيح.(١)

وقد سمَّى الكوفيُّون المصطلح البصريّ (حروف الزيادة): حروف الصلة أو حروف الصفات، أو الحشو، أو التوكيد، أو المقحم، كـ(الباء، ومِن)(٢)، الملازمان الجرِّ.(٣)

وقد انقسم علماء العربيَّة في أمر حروف الزيادة في القرآن، فريقين بين مثبتٍ لها ونافٍ، فمنهم من أنكر أن يكون في كتاب الله حرف جرّ زائد، أو حشو أو لغو، ومنهم من أثبتها، وهم أكثر أهل العلم؛ حيث يسمُّونها أسماء أُخر، وحجَّتهم في إثباتها أنَّ مراد النحاة بالزائد زيادته من جهة الإعراب لا من جهة المعنى، أو المقصود بالزيادة: الزيادة الإعرابيَّة لا الزيادة اللفظيَّة.(٤)

---

(١) انظر: الأشباه والنظائر، ١٥٨/٢.

(٢) انظر: الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح: د/ عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ١٥٨/٢، ومدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د/ مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط٢، ١٩٥٨م، ص٣١٥، وزيادة حرف الجر (مِن) في التراكيب ومذهب الأخفش الأوسط في زيادته، ياسر محمد خليل الحروب، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، مج١٧ ع١، ٢٠٠٩م، ص٣١٩.

(٣) انظر: الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن السرَّاج (ت٣١٦هـ)، تح: د/ عبد الحسين الفتلي، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م، ٤٠٨/١، والأشباه والنظائر، ١٦١/٢، وشرح التصريح، ٦٣٠/١، ٦٣٩.

(٤) انظر: معاني حروف الزيادة عند النحاة (دراسة نحوية دلالية)، د/ محمد جمعة حسن نبعة، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد الخامس عشر، يناير – يونيو ٢٠٠٣م، ص١٠٣، ١٠٤.

وقد طال الجدال بالتأويل والتخريج في حروف الجرّ الزائدة بين البصريِّين والكوفيِّين، ولكلٍّ منهما وجهة نظر، وقد رُجِّح ما ذهب إليه الأخفش وبعض الكوفيّين، من جواز الزيادة، دون اللجوء إلى تأويلات تتَّسم بالتكلُّف؛ للأسباب الاتية:

١- أنَّ مصادر الأدلَّة: القرآن والحديث وكلام العرب، جاء بها ما يؤيِّد هذا الرأي دون إخلال بالمفهوم والمعنى.

٢- أنَّ في تخريج (مِن) على أنَّها زائدة قوَّة وتأكيدًا تزولان بالتأويل وتكلُّف التخريج.

٣- أنَّ هناك من الأساليب ما يتنافى معناه مع التأويل.(١)

فالمراد بالزيادة كونها تأتي في موضع يطلبه العامل بدونها، فتصير مقحمة بين طالب ومطلوب وإن كان سقوطها مخلاً بالمعنى المراد.(٢)

"فقد يأتي حرف الجرّ زائدًا لكنَّه يكون عاملاً فيأخذ المجرور علامة الجرّ ويكون له محلّ من الإعراب".(٣)

والعرب يُجْرون الجرَّ في مواضع نصب الخبر، نحو قول عُقيبة الأسدي:

مُعاويَ إنَّنا بشرٌ فأسجح فلسنا بالجبالِ ولا الحديدا(٤)

---

(١) انظر: ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف، د/ فتحي بيومي حمودة، د.ن، د.ت، ص١٢٨.
(٢) انظر: شرح التصريح، ٦٣٩/١.
(٣) الإعراب والمعنى في القرآن الكريم، د/ محمد أحمد خضير، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٢٤.
(٤) البيت من الوافر، لعُقَيبة الأسدي في الكتاب،٦٧/١، والإنصاف في مسائل الخلاف، تح: الشيخ محمَّد محيي الدين عبد الحميد، ص٣٣٢، ولعقبة بن الحارث الأسدي في الإنصاف، لابن الأنباري، تح: د/ جودة مبروك محمد، ص٢٨٤، وشرح شواهد المغني، ص٨٦٧، ودون نسبة في خِزانة الأدب،٢٦٠/٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وتخريجه: الباء زائدة؛ لأنَّها دخلت على شيء لو لم تدخل عليه لم يُخِل بالمعنى ولم يُحتج إليها وكان نصبًا، ألا ترى أنَّهم يقولون: حسبُك هذا وبحسبِك هذا، فلم تغيِّر الباء معنى، وجرى هذا مجراه قبل أن تدخل الباء؛ لأنَّ (بحسبِك) في موضع ابتداء.(١)

ومن ثَمَّ فزيادة الحروف تفيد معنى هو التوكيد؛ لأنَّ التوكيد معنى صحيح؛ ولأنَّ تكثير اللفظ يفيد تقوية المعنى.(٢)

فالزيادة إن لم تضف معنى تؤكِّد المعنى الموجود، وتقوِّيه، وإن كان قويًّا زادته قوَّةً على قوَّته، وتكسب الكلام جرسًا صوتيًّا؛ هذا الجرس أو التمييز الصوتيّ يكسب الموضع خصوصيَّة عن غيره.

ولا يقتصر الأمر على الإعراب فحسب؛ بل الحروف الزائدة، ومنها باء الجرّ، تفيد توكيد المعنى في الجملة كلِّها؛ لأنَّ زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة كلِّها، وتفيد ما يفيده تكرارها دون هذا الحرف الزائد.(٣)

ومن ثَمَّ فزيادة الجارّ (الباء – مِن) له دلالات منها: توكيد المعنى وتقويته، وإكساب الكلام جرسًا موسيقيًّا خاصًّا، وهذه الزيادة تغني عن تكرار الجملة مرَّة ثانية.

وثمَّة مواضع قرآنيَّة اتَّسمت بإطالة بناء الجملة؛ نتيجة زيادة الجارّ غير الأصلي؛ فتوسَّع فيها التركيب الأصلي من خلال التحويل بالزيادة من اللفظ المفرد المرفوع أو المنصوب إلى (تركيب الجارّ غير الأصلي +

---

(١) انظر: كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قَنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م، ٦٧/١، ٦٨.

(٢) انظر: الأشباه والنظائر، ١٦١/٢.

(٣) انظر: النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط١٥، ٢٠٠٤م، ٧٠/١.

مجروره)؛ فيتَّسع الإعراب من الإعراب اللفظي حسب البنية السطحيَّة إلى الإعراب المحلِّي حسب البنية العميقة؛ وبالتالي تتمخَّض هذه الإطالة التركيبيَّة والإعرابيَّة عن إرهاصات دلاليَّة في سياقاتها القرآنيَّة؛ نتيجة الاستغناء عن المرفوع أو المنصوب، أو الاستعاضة عنه بمركَّب قوامه الجارّ غير الأصلي والمجرور.

وقد ذكر الدكتور محمَّد حماسة إطالة بناء الجملة، وقسَّمها إلى قسمين: الأوَّل: إطالة من خلال العناصر الإسناديَّة؛ فقد تطول الجملة من خلال عناصرها الإسناديَّة المؤسِّسة لها نفسها (عنصران في الفعليَّة: الفعل والفاعل، وعنصران في الاسميَّة: المبتدأ والخبر)، وذلك نحو المصدر المضاف إلى فاعله، والأسماء المشتقَّة التي تعمل عمل الفعل، والمصدر المؤوَّل ... فتطول الجملة دون أن يذكر في بنيتها عناصر أخرى غير العناصر المؤسِّسة.

والآخر: إطالة عن طريق العناصر غير الإسناديَّة؛ فقد تطول الجملة عن طريق العناصر غير الإسناديَّة، وهي كثيرة متنوعة بعضها يطلبه الفعل وبعضها يطلبه الاسم[(١)]، ولهذه الإطالة دلالات مخصوصة في سياقاتها.

وفي سياق زيادة (الباء أو مِن)، طال التركيب القرآني بالاستغناء عن غير المجرور من المرفوعات والمنصوبات بمركَّب الجارّ غير الأصلي ومجروره؛ وذلك لدلالات ومعانٍ أفصحت عنها المتون العلميَّة، وهذه إطالة لفظيَّة تركيبيَّة أو انحراف عن الإيجاز اللفظي إلى زيادة اللفظ أو الاستغناء عن الكلمة الواحدة المرفوعة أو المنصوبة بمركَّب يتكوَّن من ركنين، هما حرف الجرّ غير الأصلي ومجروره، وقد نتج عن هذه الإطالة بالاستغناء زيادة معنويَّة أو دلاليَّة مقصودة في السياق القرآنيّ.

---

(١) انظر: بناء الجملة العربية، د/ محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٥٨، ٥٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وهذه الزيادة ينتج عنها إطالة التركيب القرآني، وبالتالي يؤدي دورًا في إنتاج المعاني، ويقتضي ذلك وصف البنية السطحيَّة للتركيب القرآنيّ في هذه المواضع وربطها بسياقها، وفي الوقت نفسه لا مناص من بيان بنيته العميقة.

وحسب قواعد التحويل يكون لكلّ تركيب بنيتان:

الأولى: البنية السطحيَّة الظاهرة = حرف الجر غير الأصلي + مجروره.

الثانية: البنية العميقة الباطنة = المفرد المرفوع / المفرد المنصوب.

وهذا هو موضوع هذا البحث: إطالة بناء الجملة بالاستغناء بمركب الجارّ غير الأصلي (الباء – مِن) ومجروره عن المفرد غير المجرور القرآن؛ إذ يستغني التركيب القرآني بمركَّب الجارّ غير الأصلي ومجروره عن غير المجرور من المرفوعات (الفاعل – المبتدأ) فتكون إطالة تركيبيَّة إسناديَّة، وهذا هو موضوع المبحث الأوَّل.

وقد يستغني الموضع القرآني بمركَّب الجارّ غير الأصلي ومجروره عن غير المجرور من المنصوبات (المفعول به ...) فتكون إطالة تركيبيَّة غير إسناديَّة، وهذا هو موضوع المبحث الثاني.

وقد وردت شواهد كثيرة في القرآن اشتملت على تركيب (الجار الزائد ومجروره) بدلاً عن الكلمة المفردة، وهذه الشواهد تنطوي تحت موضوع هذا البحث ومباحثه وفروعه، ولكن الباحث اقتصر على ذكر بعض هذه الشواهد على سبيل الاستهاد وليس الحصر؛ لأنَّ طبيعة البحث تقتضي الانتقاء.

المبحث الأوَّل

دلالة الإطالة التركيبيَّة الإسناديَّة بالاستغناء بالمركَّب عن المفرد المرفوع

أوَّلاً: دلالة الإطالة الإسناديَّة بالاستغناء بالمركَّب عن الفاعل:

وردت آيات في القرآن تضمَّنت تركيب (الجار غير الأصلي ومجروره) في موضع أحد أركان الإسناد؛ فعدَّ هذا من باب الإطالة التركيبيَّة الإسناديَّة مقصودة الدلالة، ومن ذلك:

١- دلالة الإطالة بالاستغناء بمركَّب (الباء غير الأصليّ ومجروره) عن الفاعل:

كان النحاة العرب في تحليلهم بناء الجملة يتَّبعون بنيتها الأساسية، ويؤكَّد ذلك:

- وجود المحلّ الإعرابي للمبنيَّات، ووجود الجمل التي لا محلَّ لها من الإعراب.
- وجود الإعراب التقديريّ في الأسماء المقصورة، والمنقوصة في غير النصب.
- الاسم المجرور بحرف الجرّ الزائد، فهو يجرّ الاسم في ظاهره ولكن وظيفته مختلفة؛ حيث يكون فاعلاً أو مفعولاً أو مبتدأً، غير أنَّ الاعتماد في تحليله لا يكون على ظاهره المنطوق في بناء جملته؛ بل يكون على ما تحدِّده له البنية الأساسيَّة للجملة.[١]

(١) انظر: بناء الجملة العربية، ص٢٥٤ – ٢٥٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد بيَّن ابن جني أنَّ زيادة الحروف من باب الانحراف عن القياس النحويّ أو من باب العدول عن المعياريَّة؛ حين ذكر أنَّ حذف الحروف لا يسوِّغه القياس؛ لما فيه من الانتهاك والإجحاف. كما أنَّ زيادتها خارج عن القياس أيضًا؛ وذلك أنَّه إذا كانت هذه الزوائد جئ بها اختصارًا وإيجازًا كانت زيادتها نقضًا لهذا الأمر، وأخذًا له بالعكس والقلب؛ لأنَّ الإيجاز ضد الإسهاب؛ ولذلك لم يجز أبو الحسن توكيد الهاء المحذوفة من صلة الذي في نحو (الذي ضرب زيد)، فأفسد أن تقول: الذي ضربت نفسه زيد. قال: لأنَّ ذلك نقض؛ من حيث كان التوكيد إسهابًا والحذف إيجازًا. وذلك أمر ظاهر التدافع. وهذا هو القياس: ألاَّ يجوز حذف الحروف ولا زيادتها. ومع ذلك فقد حُذفت تارة، وزيدت أخرى(١)، وزيادتها كثيرة، وإن كانت على غير قياس.(٢)

وفي القرآن خاصَّة: كلّ زيادة وردت لها معنى ومدلول وسرّ بلاغيّ(٣) في موضعها بما يناسب سياقها؛ بل الزيادة في مواضعها القرآنيَّة تقدَّم على غير الزيادة؛ لأنَّها تكسب الكلام معنى جديدًا، أو تؤكِّد المعنى الموجود وتقوِّيه؛ لأنَّ الزيادة اللفظيَّة من باب قوَّة اللفظ، وقوَّة اللفظ ينتج عنها قوَّة في المعنى، أو تكثير اللفظ يتمخَّض عن تكثير في المعنى.

فهذا الحرف غير الأصليّ الذي طال به بناء الجملة مستغنيًا بتركيبه مع مجروه عن المفرد غير المجرور، يكسب الكلام فائدة لفظيَّة وأخرى

(١) انظر: الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تح: د/ محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ١٩٥٢م، ٢٧٩/٢، ٢٨٠.

(٢) انظر: الخصائص، ٢٨٤/٢.

(٣) انظر: معاني حروف الزيادة عند النحاة، ص١٠٦.

معنويَّة؛ وإلاَّ عُدَّت هذه الزيادة عبثًا، ولا يجوز ذلك في كلام الفصحاء، فكيف لو تعلَّق الأمر بكلام الله تعالى؟![1] لا ريب في دلالاته المعقودة في نواصيه.

وقد عقد ابن جني بابًا في قوَّة اللفظ لقوَّة المعنى، ذكر فيه أنَّ هذا فصل من العربيَّة حسن، ومنه قول العرب: خَشُن واخشوشن، فمعنى (خَشُن) دون معنى (اخشوشن)؛ لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو. وكذلك منه قول العرب: أعشب المكان، فإذا أرادوا كثرة العشب فيه قالوا: اعشوشب، ومثله باب (فعلَ وافتعلَ)، ومنه: قدر واقتدر؛ فقولهم: اقتدر أقوى معنى من قولهم: قدر، ومنه: كسب واكتسب، وقطع

وقطَّع بتضعيف العين، وقام الفرس وقوَّمت الخيل، ومات البعير وموَّتت الإبل.[2]

"فإذا كانت الألفاظ أدلَّة المعاني، ثُمَّ زيد فيها شيءٌ، أوجبت القسمة له زيادة المعنى به. وكذلك إن انحرف به عن سَمْته وهَدْيه كان ذلك دليلاً على حادث متجدِّد له، وأكثر ذلك أن يكون ما حدث له زائدًا فيه، لا منتقصًا منه".[3]

وإذا كانت اللغة تجد في الكلمة الطويلة بيانًا لمعنى أكثر ممَّا في الكلمة القصيرة[4]؛ إذ يؤدِّي الحرف قسطًا من المعنى، أو يؤدِّي وظيفة معيَّنة بوجوده في إطار الكلمة[5]؛ فإنَّها –أي اللغة– تجد في المركَّب الذي

---

(١) انظر: الأشباه والنظائر، ١٦١/٢، ١٦٢.

(٢) انظر: الخصائص، ٢٦٤/٣ – ٢٦٦.

(٣) الخصائص، ٢٦٨/٣.

(٤) انظر: اللغة بين المعيارية والوصفية، د/ تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٠م، ص٥٢.

(٥) انظر: اللغة بين المعيارية والوصفية، ص١١٧، ١١٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يتكوَّن من كلمتين منفصلتين ضعف مقدار ما تجده في الكلمة الواحدة المفردة.

وفي هذه الإطالة التركيبيَّة في البنية السطحيَّة للجملة عن بنيتها العميقة الأساسيَّة اتِّحاد المستويين النحويّ والصرفيّ؛ فالنحوي إذ يكون هناك إعرابان، أحدهما: لفظيّ حسب البنية السطحيَّة، والآخر: محلّيّ حسب البنية العميقة، والصرفي يكمن في أنَّ البنية السطحيَّة تركيب مكوَّن من حرف جر غير أصلي ومجروره، بينما البنية العميقة كلمة مفردة مرفوعة أو منصوبة.

ولا ينفصل المستويان الصرفيَّ والنحويَّ عن المستويين الدلاليّ والتداوليّ؛ إذ تتآزر فيهما المعاني الجزئيَّة للمفردات والمعاني العامَّة للأساليب على مستوى الجملة.(١)

من أجل ذلك أقرّ النحاة العرب تقدير الأصل في التركيب؛ إذْ أدركوا أنَّ خلف التركيب السطحي الظاهر يكمن تركيب آخر عميق باطنيّ، يتحدَّد من خلاله المعنى الوظيفيّ لعناصر الجملة، وأدركوا أنَّ هنالك صلة بين التركيبين؛ إذْ الفرق واضح بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى، فتقدير الإعراب يتَّصل بالتركيب السطحي الظاهر، وأمَّا تفسير المعنى فإنَّه يعتمد على التركيب العميق المقدَّر الشبيه بالتركيب الباطني الذي يختلف النحويُّون في تصوُّره.(٢)

(١) انظر: دراسة لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، د/ سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ص٩٣.
(٢) انظر: بنية الجملة العربية، ص٥٤.

فثمَّة فائدة أو معنى في هذه الإطالة التركيبيَّة، إسناديَّة كانت أو غير إسناديَّة، والمعنى محورٌ رئيس من محاور التحليل اللغويّ للجملة؛ فهو عنصر مهم في الخطوط العامَّة لتحليل الجملة عند النحاة العرب، وهي:

١- التعويل على المعنى.

٢- الربط بين صحَّة المعنى وصحَّة الشكل.

٣- مراعاة الضغوط الممارسة على تحديد ظهور الكلمات متجاورة.

٤- تقدير الأصل في التركيب.[١]

فالزيادة إذن إحدى الظواهر اللغويَّة التي درسها النحاة العرب، وهي: مجئ كلمة في البنية السطحيَّة للتركيب دون أن يكون لها أثر في البنية العميقة، ولكن فائدتها في التركيب التوكيد والربط وتقوية المعنى، ويسميها اللغويُّون الجدد (الزيادة والإقحام). ومن أنماطها في النحو العربي زيادة بعض حروف الجرّ، نحو: (الباء ومِن)[٢]؛ لأنَّك إذا قلت: ما أنت بزيدٍ ولا قريبًا منه، فليس ههنا معنى بالباء لم يكن قبل أن تجئ بها[٣] سوى التأكيد، وهو معنى يستدعيه السياق ويقتضيه، ويكتسب الموضع خصوصيَّة بهذه الزيادة تميِّزه عن غيره من المواضع؛ كما أنَّ الزيادة اللفظيَّة التي نتجت من تجاور الكلمات في المركَّب تزيد المعنى قوَّة على قوّته.

---

(١) بنية الجملة العربية، ص٣٧.

(٢) انظر: الدرس النحوي في القرن العشرين، د/ عبد الله أحمد جاد الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م، ص٢٦٢، ٢٦٣.

(٣) انظر: كتاب سيبويه، ٦٩/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وهنا يأتي دور السياق اللغوي الذي هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة وكلمات أخرى؛ ممَّا يكسبها معنى خاصًّا محدَّدًا[١]؛ لأنَّ الدلالة الخاصة لبعض الصيغ قد تتحدَّد بوضعها في سياق تركيبيّ خاص.[٢]

والتحليل النحويّ في العربيَّة يعتمد -في بعض جوانبه- على فهم المعنى الذي يحدِّده السياق، ووجد (التضمين) في الأفعال؛ حيث يستخدم فعل في معنى فعل آخر، وغير ذلك ممَّا يعتمد في تحليله على فهم سياقه. وليس في هذا لبس أو غموض؛ لأنَّ الاستخدام اللغويّ في السياق يكشف عن هذه الجوانب كلِّها كشفًا واضحًا بتقديم وسائل الترابط الخاصَّة بأجزاء التركيب في بناء الجملة.[٣]

وقد يشتبه التركيب في صورته مع أخرى في النطق ولكن يفرق بينهما انتماء كلٍّ منهما إلى نموذج مختلف عن الآخر، وهذا النموذج يسمَّى: (البنية الأساسية).[٤]

والجملة عندما تطَّرد على النسق المألوف قد لا تلفت الانتباه ولا تستدعي التأمُّل، ولكنَّها عندما تكسر البناء الشائع، وتؤثِر عليه بناءً آخر، تحتاج إلى أناةٍ وريثٍ وتوقُّف للتساؤل عن هذا الخروج وسرّهِ؛ ومن ثمَّ فلا بدَّ من ربط كلّ تعبير بسياقه حتَّى يتَّضح وجه الخروج عن المألوف.[٥]

---

(١) انظر: مبادئ اللسانيات، د/ أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، سورية، ط٢، ١٩٩٩م، ص٢٩٥.
(٢) انظر: بناء الجملة العربية، ص١٠.
(٣) انظر: بناء الجملة العربية، ص١١.
(٤) انظر: بناء الجملة العربية، ص١٢.
(٥) انظر: بناء الجملة العربية، ص٤٦.

وهكذا يمكن ربط كلّ جملة خرجت عن الاطِّراد بالموقف الذي ترد فيه، وبسياقها الذي يطلبها على النحو الذي جاءت به، وينظر إليها على أنَّها شوارد ندَّت عن السمت العام لنظام الجملة.(١)

وقد بيَّن سدنة الفكر اللسانيّ الحديث أنَّ من القواعد التحويليَّة: (الزيادة أو الإقحام)؛ فهي أحد عناصر المنهج التوليديّ التحويليّ في بناء الجملة: ويقصد بالزيادة الكلمات التي تدخل على التركيبات النظميَّة أو على التراكيب الجمليَّة التي لا تدلُّ على معنى في العمق وإنَّما تفيد وظيفة تركيبيَّة، ومنها حروف الجرّ الزائدة، وبعبارة أخرى هي عنصر من عناصر التحويل وما يضاف للجملة النواة (التوليديَّة الأصليَّة) من الكلمات، يعبِّر عنه النحاة بالفضلات أو التتمَّات أو القيد عند البلاغيين، وهي تضاف لتحقيق زيادة في المعنى؛ حيث إنَّها تضيف فائدة تركيبيَّة، كالتوكيد أو الفرق أو قوَّة الربط أو غير ذلك.(٢)

فقد ميَّز تشومسكي في النظرية التحويليَّة (المنهج التوليدي التحويلي) بين:

١- الأداء اللغويّ Performance أو البنية السطحيَّة للكلام، أو التركيب السطحيّ، أو التفسير الصوتيّ للغة، وهو الاستعمال الآنيّ المنطوق للغة ضمن سياق معيَّن.

٢- الكفاية اللغويَّة أو الكفاءة التحتيَّة Competence أو البنية العميقة للكلام، وهي المعرفة الضمنيَّة باللغة، أي التي تمثِّل الدلالة لهذه

(١) انظر: بناء الجملة العربية، ص٤٨، ٤٩.

(٢) انظر: النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج)، د/ عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م، ص٥٢، ٥٣، وبنية الجملة العربية، ص١٤٠، ١٤١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

اللغة[١]، وهذه البنية تعدُّ النواة الأساسيَّة لفهم الجملة وتحديد معناها الدلالي[٢]؛ فهي أساس البنية السطحيَّة.[٣]

ومن ثمَّ فمن المؤكَّد أنَّ المعنى محورٌ مهمّ، وركيزة أساسيَّة في النظرية التحويليَّة العربيَّة والغربيَّة، وقد قُسِّمت القواعد التحويلية إلى أربعة مستويات:

الأوَّل: القواعد الأساسيَّة وهي تتعلَّق بالتركيب الأساسي، والقوانين المستعملة هنا تسمَّى: (القوانين الأساسيَّة، أو قوانين التركيب الباطني).

الثاني: يتعلَّق بالمفردات اللغويَّة التي يمكن أن تحلَّ محلَّ عناصر التركيب الأساسي والقوانين المستعملة هنا تسمَّى (القوانين المفرداتيَّة).

الثالث: يتعلَّق بطرق تحويل التراكيب الأساسيَّة أو الباطنيَّة (العميقة) إلى تراكيب ظاهريَّة سطحيَّة، والقوانين التي تنظم قواعد التحويل تسمَّى (القوانين التحويليَّة).

الرابع: يتعلَّق بإعطاء التراكيب الظاهريَّة شكلها النهائي الصرفي أو الكتابي، والقوانين المتعلِّقة بهذا المستوى هي (قوانين مورفيميَّة صوتيَّة).[٤]

---

(١) انظر: بنية الجملة العربية، ص١٢٠، والدرس النحوي في القرن العشرين، ص٢٣٩، ٢٤٠.

(٢) انظر: بنية الجملة العربية، ص١٢٢.

(٣) انظر: الألسنيَّة التوليديَّة والتحويليَّة وقواعد اللغة العربيَّة (الجملة البسيطة)، د/ ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٦م، ص٧، والدرس النحوي في القرن العشرين، ص٢٣٩، ٢٤٠.

(٤) انظر: الدرس النحوي في القرن العشرين، ص٢٤٣.

والقواعد التحويليَّة هي القواعد القادرة على وصف اللغة وتفسير معطياتها، وهي تعتمد في المقام الأوَّل على تطبيق قواعد تركيب أركان الجملة، ثُمَّ تجرى عليها تحوُّلات إجباريَّة أو اختياريَّة، وهذه القواعد تبيِّن الكيفيَّة التي يتمُّ الانتقال بها من المستوى المجرَّد للبنية العميقة إلى مستوى آخر هو الشكل النهائيّ للجملة في البنية السطحيَّة.(١)

وتنقسم طرائق التحليل عند تشومسكي إلى ثلاث مراحل:

١- مرحلة القواعد النحويَّة المحدودة: تقوم على مبدأ اختيار العناصر طوليا؛ بحيث يؤدِّي كلُّ عنصر إلى اختيار العنصر الآخر.

٢- مرحلة قواعد تركيب أركان الجملة: تقوم هذه المرحلة على التحليل الشجري لمكونات التركيب مع تحديد الكلمات التي يتكون منها الجملة.

٣- مرحلة النحو التحويلي: تتكون هذه المرحلة من مجموعة القواعد التحويليَّة، بالإضافة إلى مجموعة من القواعد النحويَّة لتركيب أركان الجملة.(٢)

فـ(التحويل) في النظريَّة التحويليَّة هو تغيير تركيب لغويّ إلى آخر بتطبيق قانون تحويليّ واحد أو أكثر ... وهو وصف العلاقة بين التركيب الباطنيّ أو البنية العميقة Deep structure والتركيب الظاهريّ أو البنية السطحيَّة Surface structure والعلاقة بين التركيبين تشبه عمليَّة كيماويَّة يعطي فيها التركيب الباطنيّ المعنى الأساسيّ للجملة، ويتوقَّف عليه معنى الجملة وتركيبها بعد أن تصبح تركيبًا ظاهريًّا.(٣)

---

(١) انظر: مبادئ اللسانيات، ص٢٦٢.
(٢) انظر: الدرس النحوي في القرن العشرين، ص٢٤٤، ٢٤٥.
(٣) انظر: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، د/ محمد حماسة عبد اللطيف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م، ص١٢، ١٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والمكوّن التركيبي يتكوَّن من مكوِّنين، أوَّلهما: المكوّن الأساسي (البنية العميقة) وهو المسؤول عن المكوّن الدلاليّ، وآخرهما: المكوّن التحويليّ (البنية السطحيَّة).(١)

و(الباء) الجارّة في اللغة العربيَّة ضربان: زائدة وغير وزائدة(٢)، فالزائدة تدلُّ على التوكيد، وزيادتها في ستَّة مواضع: الفاعل، والمفعول به، والمبتدأ، والخبر، والحال المنفي عاملها، والتوكيد بالنفس والعين.(٣)

وزيادة هذه الباء للتوكيد في الفاعل: واجبة أو لازمة، وغالبة أو جائزة في الاختيار، وضرورة. فالواجبة في أسلوب التعجُّب (أَفْعِلْ)، نحو: أحسنْ بزيدٍ؛ لأنَّ الأصل في قول الجمهور: أحسنَ زيدٌ؛ أي: صار ذا حُسنٍ، ثم غُيرت صيغة الخبر إلى الطلب، وزيدت الباء إصلاحًا للفظ، وأمَّا إذا قيل إنَّه أمر لفظًا ومعنى، وضمير المخاطب مستتر فيه؛ فالباء مُعَدِّية كما في: (امرر بزيدٍ). والزيادة الغالبة في فاعل (كفى) بمعنى (حَسْب)، ويوجبه قولهم: (كفى بهند)، بترك التاء، فإن احتُجَّ بالفاصل فهو مُجَوِّز لا مُوْجِب؛ بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ﴾ الأنعام: ٥٩، وقوله: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ﴾ فصلت: ٤٧، فلم تتَّصل تاء التانيث رغم وجود التاء؛ وذلك دليل على أنَّها زائدة؛ لأنَّها لم يعتدّ بها كفاصل بين الفعل والفاعل، وأمَّا زيادتها للضرورة ففي نحو قول الشاعر:

ألم يأتيك والأنباء تنمي ... بما لاقت لبون بني زياد(٤)

(١) انظر: الألسنية التوليدية والتحويلية، ص١٦، ١٧.
(٢) انظر: الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي، تح: د/ فخر الدين قباوة، و أ/ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢، ص٣٦.
(٣) انظر: مغني اللبيب، ١٤٦/٢، ١٦٠، ١٦٧، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٧.
(٤) البيت من البسيط، وهو دون نسبة في خزانة الأدب،٣٥٩/٨، والمفصَّل في صنعة الإعراب،٥٣٢، ومعاني القرآن، للفراء،١٨٧/٢، وحاشية الصبَّان،١٠٣/١ والبحر المحيط،٢٣٦/٦.

فزاد الباء في (بما)؛ للضرورة الشعريَّة؛ وهذه مسالكها الثلاثة مع الفاعل.(١)

وقد وردت الباء في بعض الآيات القرآنيَّة زائدة مجرَّدة عن معانيها الأصليَّة؛ ولكن هذا التجرُّد لا يعني أنَّها مجرَّدة من كلِّ معنى، وخالية من كلِّ فائدة؛ لأنَّه لا يمكن أن تقع كلمة في فصيح الكلام حشوًا أو لغوًا خالية من كلِّ معنى، ومحال أن يكون شيءٌ من ذلك في القرآن.(٢)

فهذه الكلمة قد دخلها الإعراب، والإعراب هو الدلالة المعنويَّة التي تأتي من محتوى الألفاظ المعالجة معالجة لغويَّة تكشف بها عن المعاني.(٣)

يتَّضح ممَّا سبق أنَّ إطالة بناء الجملة في هذا البحث من قبيل الزيادة الغالبة؛ إذ طال التركيب القرآنيّ بالاستغناء بمركَّب الجار (الباء) غير الأصلي ومجروره عن الفاعل المرفوع، وهو من باب الاستغناء الغالب أو الجائز لا اللازم، من هذه الزيادة الجائزة زيادتها في فاعل (كفى)(٤)؛ نتيجة الإطالة الإسناديَّة في التركيب، وقد ورد هذا النمط كثيرًا في القرآن. [الباء + الاسم المجرور= الفاعل]

---

(١) انظر: مغني اللبيب، ١٤٨/٢، ١٤٩، والجنى الداني، ص٤٨ – ٥٠.

(٢) انظر: القول في الباء التي تزاد في فصيح الكلام وقد وقعت زائدة في القرآن الكريم، د/ الشيخ عبد الرحمن تاج، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج١٣ مارس ١٩٧٣م، ص٢٦.

(٣) انظر: صور الإعراب ودلالاته، د/ صابر أبو بكر أبو السعود، د.ن، ط١، ١٩٧٩م، ص٤٦، ٥٠.

(٤) انظر: ما فات الإنصاف، ص٧٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٦﴾ النساء: ٦

في فاعل (كفى) وجهان: الأوَّل: هو لفظ الجلالة (الله)، والباء زائدة على سبيل الجواز لا اللزوم، وهذا مذهب الجمهور(١)؛ وقد دخلت الباء لتدلّ على معنى الأمر؛ إذ التقدير: اكتفِ بالله.(٢)

فالباء الزائدة في فاعل (كفى) مسوِّغ أو قرينة تدلُّ على معنى الأمر المقصود في الآية، ولولا وجود هذه القرينة ما فُهم معنى الأمر المقصود بالكلام الخبريّ.

فالفعل (كفى) يتعدَّى إلى مفعولين، وقد حُذفا هنا، والتقدير: كفاك اللهُ شرَّهم، ونحو ذلك، وقوله: (حسيبًا) حال؛ والدليل على ذلك قوله: ﴿فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ ۝١٣٧﴾ البقرة: ١٣٧؛ لفظ الجلالة (الله) فاعل، والكاف مفعول به أوَّل، والهاء مفعول به ثانٍ.(٣)

ومن ثمَّ ففي الآية بنيتان:

- البنية السطحيَّة: (كفى بالله)= الفعل + الفاعل المركَّب [الباء والمجرور].
- البنية العميقة: (كفى اللهُ)= الفعل + الفاعل المفرد المرفوع.

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ)، تح: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، د.ت، ٣٣٢/٢، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل حمودة والشيخ علي معوض، شارك في تحقيقه: د/ زكريا عبد المجيد النوتي وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م، ١٨٢/٣.

(٢) انظر: التبيان، ٣٣٢/٢، والبحر المحيط، ١٤/٦.

(٣) انظر: التبيان، ٣٣٢/٢.

فالتركيب في بنيته السطحيَّة محوَّل عن بنية عميقة بواسطة أحد عناصر التحويل (الزيادة)؛ فطال بناء الجملة (إطالة إسناديَّة ماضويَّة)؛ لدلالة معيَّنة اقتضاها السياق.

والوجه الثاني: فاعل (كفى) مضمر؛ أي ضمير يعود على الاكتفاء؛ والتقدير: كفى هو، أي: كفى الاكتفاءُ بالله، وعلى هذا التقدير الباء ليست بزائدة، و(بالله) على هذا في موضع نصب مفعولاً به[١]، ويتعلَّق إذ ذاك بالفاعل المضمر، وهذا الوجه لا يسوغ إلاَّ على مذهب الكوفيِّين؛ حيث يجيزون إعمال المصدر المضمر أو المحذوف، كإعمال الظاهر، وهذا عند البصريين لا يجوز؛ أي لا يجوز حذف الفاعل، وحذف المصدر وإبقاء معموله إلاَّ في ضرورة الشعر.[٢]

وذهب ابن عيسى إلى أنَّ الباء دخلت في: (كفى بالله)؛ لأنَّه كان يتَّصل اتِّصال الفاعل، وبدخول الباء اتَّصل اتِّصال المضاف واتِّصال الفاعل معًا؛ لأنَّ الكفاية منه ليست كالكفاية من غيره، فضوعف لفظها لمضاعفة معناها، وهذا عند أبي حيَّان: كلام يحتاج إلى تأويل[٣]، رغم موافقته مع ما أصَّل له ابن جني، وهو ما بيَّنه الفكر اللغويّ الحديث بأنَّ كلّ زيادة في المبنى ينتج عنها زيادة في المعنى، أو تكثير اللفظ بتجاور حرف الجرّ الأصلي مع مجروره ينتج عنه تكثير في المعنى.

(١) انظر: التبيان، ٣٣٢/٢، والبحر المحيط، ١٨٢/٣، ١٤/٦.
(٢) انظر: البحر المحيط، ١٨٢/٣، ٢٧٢.
(٣) انظر: البحر المحيط، ٢٧٢/٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فالإطالة الإسناديَّة بالاستغناء بمركَّب الجارّ غير الأصلي ومجروره عن الفاعل المرفوع مع الفعل (كفى) في القرآن، فتح بابًا لإنتاج المعاني؛ لبيان أنَّ الاكتفاء بالله يختلف عن الاكتفاء بغيره.

ومن ذلك –أيضًا– قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ النساء: ٤٥

المعنى: من كان الله وليّه ونصيره فلا يبالي بالأعداء؛ فثقوا بولايته ونصرته دونهم، ولا تبالوا بهم، فهو ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم، والباء في قوله: (بالله) زائدة؛ وزيادتها في فاعل (كفى)، وفاعل (يكفي) مطَّردة[١]، أو غالبة.

ومن ثَمَّ فقوله: (بالله) في موضع رفع على تقدير زيادة الخافض؛ أي: كفى اللهُ، وفائدة زيادته تبيين معنى الأمر في لفظ الخبر؛ أي: اكتفوا بالله، والباء تدلُّ على المراد من ذلك؛ أي: المراد بالله.[٢]

ففي الكلام بنيتان حدث بينهما تحويل من البنية العميقة إلى البنية السطحيَّة لدلالة سياقيَّة، هي تحويل الكلام الخبري إلى معنى الأمر، من خلال أحد عناصر التحويل، وهو الزيادة بالاستغناء بمركَّب الجارّ غير الأصلي ومجروره عن الفاعل المرفوع، فنتج عن ذلك إطالة إسناديَّة ماضويَّة:

- البنية السطحيَّة: (وكفى بالله)= الفعل + الفاعل المركَّب [الباء والمجرور].
- البنية العميقة: (كفى اللهُ)= الفعل + الفاعل المفرد المرفوع.

---

(١) انظر: البحر المحيط، ٢٧٢/٣.

(٢) انظر:المحرَّرالوجيزفيتفسير الكتاب العزيز،لأبي محمد عبد الحق بنغالب بنعطية الأندلسي (ت٥٤٦ه)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م، ٦١/٢.

ومن ذلك قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ الإسراء: ١٧

الباء في: (بربِّك) زائدة، والتقدير: وكفى ربُّك، وهذه الباء تجئ غالبًا في المدح أو الذم، وكأنَّها تعطي معنى: اكتفِ بربِّك[١]؛ أي للدلالة على الأمر في الكلام الخبريّ.

ففي الكلام بنيتان حدث بينهما تحويل من البنة العميقة إلى البنية السطحيَّة لدلالة مقتضاة من السياق، من خلال أحد عناصر التحويل، وهو الزيادة والتوسعة التركيبيَّة بالاستغناء بمركَّب حرف الجر غير الأصلي ومجروره عن الفاعل المرفوع:

- البنية السطحيَّة: (وكفى بربِّك)= الفعل + الفاعل المركَّب [الباء والمجرور].
- البنية العميقة: (كفى ربُّك)= الفعل + الفاعل المفرد المرفوع.

ومن الإطالة الإسناديَّة المضارعيَّة الاستغناء بالجارّ غير الأصليّ ومجروره عن الفاعل المرفوع، قوله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ فصلت: ٥٣

الفاعل قوله: (بربِّك)، والباء زائدة للتأكيد، والمفعول محذوف، والمعنى: أو لم يكفك ربُّك، أو (أو لم يكفهم ربُّك)[٢]، والتوكيد هو معنى الباء الزائدة (غير الأصليَّة).[٣]

---

(١) انظر: المحرر الوجيز، ٤٤٥/٣.

(٢) انظر: المحرر الوجيز، ٢٤/٥، والتبيان، ص١١٢٩، والبحر المحيط، ٤٨٣/٧.

(٣) انظر: شرح الأشموني، ٢٩٤/٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ففي الكلام بنيتان حدث بينهما تحويل من البنية العميقة إلى البنية السطحيَّة لدلالة اقتضاها السياق:

- البنية السطحيَّة: (أو لم يكف بربِّك)= الفعل المضارع + الفاعل المركَّب [الباء والمجرور].
- البنية العميقة: (أو لم يكفِ ربُّك)= الفعل المضارع + الفاعل المفرد المرفوع.

ومن أحكام الفاعل أنَّه قد يُجرّ لفظًا بـ(مِن، أو الباء) الزائدين، ويقتضي حينئذٍ الرفع على محلّه؛ فيجوز في تابعه الجرُّ حملاً على اللفظ والرفع حملاً على المحلّ، نحو: ما جاءني مِن رجلٍ كريمٍ، وكريمٌ، وما جاءني مِن رجلٍ ولا امرأةٍ، وامرأةٌ؛ فإن كان المعطوف معرفة تعيَّن رفعه، نحو: ما جاءني مِن عبدٍ ولا زيدٌ؛ لأنَّ من شرط جرّ الفاعل بـ(مِن) أن يكون نكرة بعد نفي أو شبهه.(١)

وهذه الزيادة تؤثِّر في إعراب ما يليها؛ فجملة: (أنَّه على كلِّ شيءٍ شهيد) في موضع البدل من الفاعل؛ فتحتمل أن تكون في موضع رفع على البدل من الموضع؛ إذْ التقدير: أو لم يكفك ربُّك، وتحتمل أن تكون في موضع خفض على البدل من اللفظ، وهذا كلُّه بدل الاشتمال، ويصح أن تكون في موضع نصب على إسقاط حرف الجر؛ أي: لأنَّه على كلِّ شيء شهيد.(٢)

أستنتج ممَّا سبق أنَّ الإطالة الإسناديَّة الماضويَّة والمضارعيَّة في بناء الجملة نتيجة التحويل بزيادة حرف الجرّ (الباء) غير الأصلي؛ الذي نتج

(١) انظر: شرح الأشموني، ١/١٦٨، ١٦٩.
(٢) انظر: المحرر الوجيز، ٥/٢٤، والتبيان، ص١١٢٩.

عنه تمدُّد تركيبيّ؛ إذ يستغني الموضع القرآني بمركَّب الجارّ غير الأصلي مع مجروره عن الفاعل المفرد المعيَّن المرفوع؛ ويتحوَّل الكلام من البنية الأساسيَّة العميقة (فعل + فاعل مرفوع) إلى بنية سطحيَّة [فعل + (مركَّب الجارّ غير الأصلي ومجروره)]؛ وذلك لدلالة التأكيد في هذه المواضع التي كان فيها الفاعل لفظ الجلالة (الله / ربُّك)؛ وللتخصيص عن طريق بيان أنَّ الاكتفاء بالله له سمت لغويّ خاص به، فلا يضارعه اكتفاء آخر.

٢- دلالة الإطالة بالاستغناء بمركَّب (مِن غير الأصلي ومجروره) عن الفاعل:

يكون حرف الجرّ (مِن) زائدًا للتوكيد؛ فيدخل على ما هو متعيَّن من الكلام، إلاَّ أنَّها تجر لأنَّها حرف إضافة، نحو قولهم: ما جاءني مِن أحدٍ، وما كلَّمتُ مِن أحدٍ، وكقوله: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ﴾ البقرة: ١٠٥، (مِن) زائدة للتوكيد في قوله: (مِن خيرٍ)؛ أي: يُنزَّل عليكم خيرٌ، وكذلك: ما ضربتُ مِن رجلٍ؛ أي: ما ضربتُ رجلاً، فهذا موضع زيادتها، إلاَّ أنَّه موضع دلَّت فيه على أنَّه للنكرات دون المعارف؛ ألا ترى أنَّك تقول: ما جاءني مِن أحدٍ، وما جاءني مِن رجلٍ، ولا تقول: ما جاءني مِن عبدِ الله؛ لأنَّ المعرَّف لا يقع في هذا الموضع؛ لأنَّه شيء قد عرف بعينه. ألا ترى أنَّك تقول: عشرون درهما، ولا تقول: عشرون الدراهم.[١] فميَّز النكرة؛ بينما المعرفة مميَّز بذاته فلا يصح تمييزه.

ولم يشترط الأخفش الكسائي وهشام أن تسبق النكرة بنفي أو شبهه؛ فأجازوا زيادتها دون شرطٍ أو قيد، فهي تزاد عندهم في النفي والإيجاب ومع

(١) انظر: الأصول في النحو، ١/ ٤١٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

النكرة والمعرفة لصحَّة سماع ذلك؛ واستدلُّوا على زيادتها في الموجب بما حكاه البغداديُّون من قول العرب: (قد كان مِن مطرٍ). كما أنَّهم استدلّوا بجواز زيادتها في الإيجاب جارَّة لمعرفة، بقوله: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ البقرة: ٢٧١، وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ الأنعام: ٣٤، وقوله: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ الكهف: ٣١، وقوله: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ الأحقاف: ٣١، وغيرها.(١)

ففي الآيات السابقة طال بناء الجملة القرآنيَّة أو التركيب القرآنيّ من خلال مركَّب الجارّ غير الأصلي (مِن) ومجروره، مستغنيًا عن الفاعل المرفوع تارة، وعن المفعول به المنصوب تارة أخرى، وهذه سمة أسلوبيَّة لغويَّة تختلف عن المعيار اللغوي الأسلوبي.

وخرَّج البصريُّون (مِن) في الآيات التي استدلَّ بها الأخفش والكسائي وهشام، على أنَّها للتبعيض(٢)، ولكن هذا يعدُّ ضربًا من المقاييس المتحجِّرة والمعياريَّة الصارخة التي تشبَّث بها البصريُّون في بعض الأحايين؛ خشية الخروج عمَّا اطَّرد عندهم من قواعد؛ فوضعوا شروطًا للزيادة، أمَّا الكوفيُّون فهم لغويُّون وصفيُّون.

من أجل ذلك؛ قال الدكتور تمَّام حسان: "لجأ النحاة إلى تقديس القواعد، بعد أن كانت خاضعة للنص وأصبحت عباراتهم تبدو فيها المعياريَّة الصارخة".(٣)

---

(١) انظر: شرح الأشموني، ٢/٢٨٧، ٢٨٨، ومغني اللبيب، ٤/ ١٧٥، ١٧٦، ١٧٩، والجنى الداني، ص٣٢٠.

(٢) انظر: ما فات الإنصاف، ص١٢٨.

(٣) اللغة بين المعيارية والوصفية، ص٢٨.

وقد ورد ذلك في قوله: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ﴾ الأعراف: ٨٠

الجملة المنفيَّة: (ما سبقكم بها من أحدٍ) تدلُّ على أنَّهم هم أوَّل من فعل هذه الفعلة القبيحة وأنَّهم مبتكروها، وللمبالغة زيدت (مِن) في قوله: (من أحدٍ)؛ لتأكيد نفي الجنس.[١] وهذه سمة أسلوبيَّة لغويَّة غير المعيار اللغوي الأسلوبي الغالب.

وفي الكلام بنيتان؛ حدث بينهما تحويل بالزيادة فنتجت عنه إطالة إسناديَّة ماضويَّة؛ لتأكيد نفي الجنس:

- البنية السطحيَّة: (ما سبقكم بها من أحدٍ)= الفعل + الفاعل المركَّب [مِن والمجرور].

- البنية العميقة: (ما سبقكم بها أحدٌ)= الفعل + الفاعل المفرد المرفوع.

ومن ذلك قوله: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ الأنعام: ٤

قوله: (مِن آيةٍ) في موضع رفع على الفاعليَّة للفعل: (تأتي) بعد (مِن) الزائدة[٢] و(مِن) الزائدة هذه، هي التي تدخل على الأجناس بعد النفي، فكأنَّها تستغرق الجنس.[٣]

ومعنى (مِن) الزائدة، أنَّ ما بعدها معمول لما قبلها؛ أي: فاعل بقوله: (تأتيهم)، فإذا كانت النكرة بعدها ممَّا لا يستعمل إلاَّ في النفي العام كانت

(١) انظر: البحر المحيط، ٣٣٦/٤.
(٢) انظر: التبيان، ص٤٨٠.
(٣) انظر: المحرَّر الوجيز، ٢٦٨/٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(مِن) لتأكيد الاستغراق، نحو: (ما في الدار مِن أحدٍ)، أمَّا إذا كانت ممَّا يجوز أن يراد بها الاستغراق ويجوز أن يُراد بها نفي الوحدة، أو نفي الكمال، كانت (مِن) دالَّة على الاستغراق، نحو: (ما قام مِن رجلٍ).[١] وفي الكلام بنيتان:

- البنية السطحيَّة: (وما تأتيهم من آيةٍ)= الفعل + الفاعل المركَّب [من والمجرور].
- البنية العميقة: (وما تأتيهم آيةٌ)= الفعل + الفاعل المفرد المرفوع.

وقد تحوَّل التركيب من بنيته العميقة إلى البنية السطحيَّة الظاهرة في الآية عن طريق زيادة حرف الجرّ غير الأصلي؛ فنتج عن هذه الزيادة إطالة إسناديَّة مضارعيَّة بالاستغناء بمركَّب الجارّ غير الأصلي ومجروره عن الفاعل المعيَّن المفرد المرفوع؛ لمعنى مقصود هو استغراق الجنس.

ومن ذلك أيضًا قوله: ﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا﴾ الأنعام: ٥٩

قوله: (مِن ورقةٍ) في محلّ رفع على الفاعليَّة[٢] ؛ إذ جاء حرف الجر (مِن) زائدًا؛ لاستغراق جنس الورقة، وهو على حقيقته في ورق النبات.[٣] وفي الكلام بنيتان، حدث بينهما تحويل بالزيادة؛ لاستغراق الجنس؛ فنتج عن ذلك إطالة إسناديَّة مضارعيَّة:

---

(١) انظر: البحر المحيط، ٧٨/٤، ٧٩.

(٢) انظر: معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (ت٢١٥ه)، تح: د/ هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م، ٣٠١/١، والتبيان، ص٥٠٢.

(٣) انظر: المحرر الوجيز، ٢٩٩/٢، والبحر المحيط، ١٤٩/٤.

- البنية السطحيَّة: (وما تسقط من ورقةٍ)= الفعل + الفاعل المركَّب [من والمجرور].

- البنية العميقة: (وما تسقط ورقةٌ)= الفعل + الفاعل المفرد المرفوع.

ومن ذلك قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٍ ﴿٤٤﴾﴾ فاطر: ٤٤

(مِن) في قوله: (من شيءٍ) زائدة مؤكِّدة[١]؛ أي: (شيء)، و(مِن) لاستغراق الأشياء؛ إنَّه كان عليمًا قديرًا؛ فبعلمه وقدرته هو يعلم جميع الأشياء ودن غياب أو تعذر.[٢]

أستنتج من الآيات السابقة إطالة بناء الجملة الفعليَّة الماضويَّة والمضارعيَّة، من خلال أحد عناصر التحويل وهو الزيادة؛ بالاستغناء بمركب الجارّ (مِن غير الأصلي ومجروره) عن الفاعل المفرد المرفوع؛ وذلك لدلالتين، الأولي: تأكيد نفي الجنس أو تأكيد الاستغراق مع المذكَّر الدالّ على العموم: (من أحدٍ)، والثانية: استغراق الجنس في كلٍّ ممَّا يلي: (ما تأتيهم من آيةٍ)، و(وما تسقط من ورقةٍ)، و(ما تسبق من أمةٍ)، و(وما كان الله ليعجزه من شيء).

فالبنية العميقة في ذلك كلِّه: (الفعل + الفاعل المفرد المرفوع)، ولكنَّ هذه البنية الأساسيَّة تحوَّلت بالزيادة إلى بنية سطحيَّة: (الفعل + تركيب الجارّ غير الأصلي مع مجروره)؛ ممَّا يبيِّن إطالة التركيب وامتداده بزيادة الجار غير الأصلي، فينتج عن هذه الزيادة في المبنى زيادة في المعنى في هذه المواضع القرآنيَّة، اقتضاها السياق.

---

(١) انظر: المحرر الوجيز، ٤/٤٤٤.

(٢) انظر: البحر المحيط، ٧/٣٠٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثانياً: دلالة الإطالة الإسناديَّة بالاستغناء بالمركَّب عن المبتدأ:

يعدُّ هذا الاستغناء نوعًا من الإطالة الإسناديَّة في الجملة الاسميَّة؛ إذ يتوسَّع التركيب بالاستغناء بحرف الجرّ غير الأصلي (مِن – الباء) ومجروره عن المبتدأ المرفوع لدلالات مقصودة في سياقاتها.

١- دلالة الإطالة بالاستغناء بمركَّب (الباء غير الأصلي ومجروره) عن المبتدأ:

من معاني الباء التأكيد، وقد زيدت للتأكيد في المبتدأ في كلام العرب، نحو قولهم: (بحسبِك درهمٌ)، و(وخرجت فإذا بزيدٍ) ....[١]

وقد وردت الإطالة الإسناديَّة الاسميَّة في قوله تعالى: ﴿فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ۝٥ بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ۝٦﴾ القلم: ٥ – ٦

الظاهر تعلُّق (بأييّكم المفتون) بما قبله، وهو قول الجمهور، ويرى المازني أنَّ الكلام تمَّ عند: (ويبصرون)، ثمَّ استأنف: (بأييّكم المفتون)؛ فيكون: (بأييّكم المفتون) استفهامًا يراد به الترداد بين أمرين، ومعلوم نفي الحكم عن أحدهما، ويعينه الوجود وهو المؤمن ليس بمفتون، ولا به فتون.[٢]

وأما الباء فقد خرَّجها أبو عبيدة معمر وقتادة على الزيادة، والمعنى المراد عند الأخفش: أييُّكم المفتون؟[٣]، وزيدت الباء في المبتدأ كما زيدت في: (بحسبِك درهمٌ)؛ أي: حسبُك درهمٌ.[٤] ومن ثَمَّ ففي الآية بنيتان:

---

(١) انظر: الخصائص، ٢/٢٨٢، ومغني اللبيب، ٢/١٦٧، ١٦٨، وما فات الإنصاف، ص٧٥، وشرح الأشموني، ٢/٢٩٤، والأصول في النحو، ١/٤١٣.

(٢) انظر: البحر المحيط، ٨/٣٠٣.

(٣) انظر: معاني القرآن، للأخفش، ٢/٥٤٧، والمحرر الوجيز، ٥/٣٤٦.

(٤) انظر: البحر المحيط، ٨/٣٠٣.

- البنية السطحيَّة: (بأييِّكم المفتون)= (مركَّب (الباء ومجروره) + الخبر.
- البنية العميقة: (أييّكم المفتون)= المبتدأ المفرد المرفوع + الخبر.

وقد حدث تحويل من البنية العميقة إلى البنية السطحيَّة عن طريق أحد عناصر التحويل وهو زيادة حرف الجر غير الأصليّ (الباء)؛ فنتج عن هذا التحويل إطالة في العناصر الإسناديَّة في الجملة الاسميَّة وهو المبتدأ، وامتداد في بناء الجملة من خلال الاستغناء بمركَّب الجارّ غير الأصليّ ومجروره عن المبتدأ المفرد المرفوع؛ للتأكيد.

وذهب الحسن والضحَّاك إلى أنَّ الباء ليست بزائدة، والمفتون بمعنى الفتنة؛ فيكون المعنى: بأيّيكم هي الفتنة، والفساد الذي سمّوه جنونًا؛ وذلك كقول العرب: ما له معقول؛ أي: ما له عقل، وكقولهم: أقبل ميسوره ودع معسوره.(١)

والباء عند مجاهد والفرَّاء بمعنى (في)؛ أي: في أيّ فريق منكم النوع المفتون، وقد حسَّن القاضي أبو محمَّد هذا القول؛ لأنَّه قليل التكلُّف، ولأنَّ هذا المعنى يتوصّل إليه بـ(في) وبالباء أيضًا، وقرأ ابن عبلة (في أييّكم المفتون).(٢)

ومن ثَمَّ فقوله: (بأييِّكم المفتون) فيه أوجه: أحدها: الباء زائدة. والثاني: المفتون مصدر، مثل الميسور؛ أي بأييّكم الفتون؛ أي الجنون. والثالث: هي بمعنى (في)...(٣)

(١) انظر: المحرر الوجيز، ٣٤٦/٥، والبحر المحيط، ٣٠٣/٨.
(٢) انظر: المحرر الوجيز، ٣٤٦/٥، ٣٤٧.
(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن، ص١٢٣٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢- دلالة الإطالة بالاستغناء بمركَّب (مِن غير الأصلي ومجروره) عن المبتدأ:

ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ ١٥٤﴾ آل عمران: ١٥٤

روي في تفسير هذه الآية: أنَّه قيل لعبد الله بن أُبيّ بن سلول: قتل بنو الخزرج؛ فقال: (وهل لنا من الأمر من شيء؟) يريد أنَّ الرأي ليس لنا، ولو كان لنا منه شيءٌ لسمع من رأينا فلم يخرج فلم يقتل أحد منا، وهذا منهم قول بأجلين، كأنَّ كلامهم يحتمل الكفر والنفاق؛ على معنى: ليس لنا من أمر الله شيء، ولا نحن على حقّ في اتِّباع محمد. لكن يضعِّف هذا التأويل أنَّ الرد عليهم إنَّما جاء على أنَّ كلامهم في معنى سوء الرأي في الخروج، وأنَّه لو لم يخرج لم يقتل أحد.(١)

وعلى المعنى السابق يكون الاستفهام معناه النفي، و(مِن) للتوكيد، ولمَّا أكّد كلامهم بزيادة (مِن) في قوله: (مِن شيءٍ) جاء الكلام مؤكَّدًا بـ(إنَّ)، وبولغ في توكيد العموم بقوله: (كلّه لله) فكان الجواب أبلغ، والذي يظهر أنَّه استفهام باقٍ على حقيقته؛ أنَّهم أجيبوا بقوله: (قل إنَّ الأمر كلَّه لله)، ولو كان معناه النفي لم يجابوا بذلك؛ لأنَّ من نفى عن نفسه أن يكون له شيء من الأمر لا يجاوب بذلك؛ إلاَّ إن قدَّر مع جملة النفي جملة ثبوتيَّة لغيرهم، فالمعنى: ليس لنا من الأمر من شيء، بل لغيرنا ممَّن حملنا على الخروج، وأكرهنا عليه؛ فيمكن أن يكون ذلك جوابًا لهذا المقدَّر.(٢)

(١) انظر: المحرر الوجيز، ٥٢٨/١.
(٢) انظر: البحر المحيط، ٩٤/٣، ٩٥.

فظاهر قوله: (هل لنا مِن الأمرِ من شيء) الاستفهام، فقيل: سألوا الرسول -صلى الله عليه وسلم- هل لهم معاشر المسلمين من النصر والظهور على العدو شيء أو نصيب؛ فأجيبوا: (قل إنَّ الأمر كلَّه لله)، وهو النصر والغلبة، قال تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ ٢١﴾ المجادلة: ٢١، وقال أيضًا: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ١٧٣﴾ الصافات: ١٧٣، وقيل: المعنى ليس النصر لنا، بل هو للمشركين.(١)

ممَّا سبق يتبيَّن أنَّ (مِن) في قوله: (من شيء) زائد مؤكِّدة، وقوله: (شيء) مرفوع محلاً على الابتداء.(٢) فيكون في الكلام بنيتان:

- البنية السطحيَّة: (هل لنا من الأمر من شيء)= استفهام + خبر شبه جملة مقدَّم + شبه جملة (نعت) + مركَّب (الجار غير الأصلي مِن + مجروره).

- البنية العميقة: (هل لنا من الأمر شيءٌ)= استفهام + خبر شبه جملة مقدَّم + شبه جملة (نعت) + مبتدأ مؤخَّر مفرد مرفوع.

وهذه البنية السطحيَّة محوَّلة عن البنية العميقة عن طريق أحد عناصر التحويل وهو الزيادة؛ فنتج عن ذلك التحويل إطالة إسناديَّة اسميَّة في بناء الجملة نتيجة الاستغناء بمركَّب الجار غير الأصلي ومجروره عن المبتدأ المفرد المرفوع لوروده في سياق الاستفهام بـ(هل)، ودلالته التوكيد؛ ولذلك أكَّد بـ(إنَّ) بعدها.

---

(١) انظر: البحر المحيط، ٣/٩٤، ٩٥.

(٢) انظر: التبيان، ص٣٠٣، والبحر المحيط، ٣/٩٤، ٩٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومثل ذلك قوله: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ﴾ الأنعام: ١٤٨

(مِن) في قوله: (مِن علمٍ) زائدة مؤكّدة؛ وجاءت زائدة؛ لأنَّ الاستفهام داخل في غير الواجب(١)؛ ومن ثَمَّ فقوله: (معلمٍ) مرفوع محلاً على االابتداء وشبه الجملة قبله (عندكم) خبر مقدَّم.

وقد تكون الباء زائدة في هذا السياق الاستنكاري؛ للدلالة على أنَّهم لا يملكون علمًا، ولا بعض العلم القليل؛ ولذلك جاء بها في هذا الموضع وفي هذا السياق مغايرة له عن المواضع الأخرى؛ لتقليل شأنهم، وبيان أنَّهم لا يملكون من العلم شيئًا قليلاً.

ومن ذلك –أيضًا– قوله تعالى: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَـٰكُمْ﴾ الروم: ٢٨

حرف الجرّ (مِن) في قوله: (مِن شركاء) زائد لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي؛ فالمعنى: ليس يرضى أحد منكم أن يشركه غيره في ماله وزوجته وما يختصُّ به حتى يكون مثله، فكيف ترضون شريكًا لله وهو ربُّ الأرباب، ومالك الأحرار والعبيد؟!(٢)

وهذه الباء الزائدة تدلُّ على صغر حجم شركائهم إن كان لهم شركاء؛ فزيادة الباء في هذا الموضع وهذا السياق له دلالة تأكيديَّة تميزه عن غيره من المواضع.

(١) انظر: المحرر الوجيز، ٣٦٠/٤٢.
(٢) انظر: البحر المحيط، ١٦٦/٧.

والإطالة هنا إطالة إسناديَّة اسميَّة؛ للتوكيد، بالاستغناء بمركَّب الجارّ غير الأصلي ومجروره عن المبتدأ المفرد المرفوع؛ من خلال التحويل بالزيادة من البنية العميقة إلى البنية السطحيَّة:

- البنية السطحيَّة: (هل عندكم من علمٍ)= استفهام + خبر مقدَّم + مركَّب (الجارّ غير الأصلي ومجروره).

- البنية العميقة: (هل عندكم علمٌ)= استفهام + خبر مقدَّم + مبتدأ مؤخَّر مفرد مرفوع.

ونحو ذلك قوله: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ الإسراء: ٥٨

حرف الجرّ (مِن) في قوله: (مِن قريةٍ) يفيد بيان الجنس، وقيل المراد الخصوص؛ والتقدير: وإنْ من قرية ظالمةٍ.(١)

فزيادة الباء تبيِّن أنَّ الله سيهلك كلّ شيء قبل يوم القيامة، ولا ينحصر ذلك في المدن أو القرى الكبيرة فحسب؛ إنَّما سيقع الإهلاك على كلِّ شيء حتى القرى الصغيرة أو أشباه القرى؛ ودلَّت زيادة الباء في هذا السياق على تأكيد الإهلاك العام دون استثناء.

وترد (مِن) لبيان الجنس عند من ثبت لها هذا المعنى؛ وهو أن يتقدَّم قبلها ما يفهم منه إبهام ما، فتأتي (من) لبيان ما أريد بذلك الإبهام.(٢)

وعند أبي حيَّان: (إنْ) نافية و(مِن) زائدة في المبتدأ تدلُّ على استغراق الجنس، والجملة بعد (إلاَّ) في محلِّ رفع خبر المبتدأ.(٣)

---

(١) انظر: المحرر الوجيز، ٤٦٦/٣.

(٢) انظر: البحر المحيط، ٥٠/٦، ٥١.

(٣) انظر: البحر المحيط، ٥٠/٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ﴾ المائدة: ٧٣

تقع (مِن) لبيان الجنس كثيرًا بعد (ما ومهما)(١)؛ ففي الآية السابقة (مِن) زائدة، و(إله) في موضع مبتدأ، والخبر محذوف؛ أي: وما للخلق إلهٌ إلاَّ إله واحد.(٢)

فمعناه: لا يكون إله في الوجود إلاَّ متَّصفا بالوحدانيَّة، وأكَّد ذلك بزيادة (مِن) الاستغراقيَّة؛ أي تفيد استغراق الجنس، وقد حصر إلهيَّته في صفة الوحدانيَّة، و(إله) رفع على البدل حملاً على الموضع من قوله: (إله)، وأجاز الكسائي إتباعه على اللفظ؛ لأنَّه يجيز زيادة (مِن) في الواجب، والتقدير: وما إله في الوجود إلاَّ إله واحد؛ أي: موصوف بالوحدانيَّة، لا ثاني له، وهو الله تعالى.(٣)

قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ﴾ الأنعام: ٣٨

وردت كلمة (دابَّة) هنا في سياق النفي مصحوبة بـ(مِن) التي تفيد استغراق الجنس؛ فهي عامَّة تشمل كلَّ ما يدبُّ فيندرج فيها الطائر، فذِكْر الطائر بعد ذكر الدابَّة تخصيص بعد تعميم، وذكر بعض من كلّ، وصار من باب التجريد، كقوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ البقرة: ٩٨؛ فذكر: (جبريل وميكال) بعد ذكر الملائكة.(٤)

---

(١) انظر: مغني اللبيب، ٤/١٤٠، ١٤١.

(٢) انظر: التبيان، ص٤٥٣.

(٣) انظر: البحر المحيط، ٣/٥٤٤.

(٤) انظر: البحر المحيط، ٤/١٢٤.

يتبيَّن من الآيات السابقة زيادة الجارّ غير الأصلي (مِـن) فـي هـذه المواضع حسب ما يقتضيه سياقاتها؛ فينتج عن هذه الزيادة إطالة إسـناديَّة اسميَّة في بناء الجملة؛ نتيجة التحويل مـن البنيـة العميقـة إلـى البنيـة السطحيَّة؛ لدلالات مرادة تتمحور في التوكيد أو استغراق الجـنس أو غيـر ذلك.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثالثًا: دلالة الإطالة بالاستغناء بمركَّب (مِن غير الأصلي ومجروره) عن اسم (كان):

ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ ۝٩١﴾ المؤمنون: ٩٠ – ٩١

نفى اتِّخاذ الولد وهو نفي استحالة، ونفى الشريك بقوله: (وما كان معه من إله)؛ أي: وما كان معه شريك في خلق العالم واختراعهم، ولا في غير ذلك ممَّا يليق به من الصفات، فنفي الولد تنبيه على من قال الملائكة بنات الله، ونفي الشريك في الألوهيَّة تنبيه على من قال الأصنام آلهة، ويحتمل أن يُراد به إبطال قول النصارى والثنوية، و(مِن ولدٍ) و(مِن إلهٍ) نفي عام يفيد استغراق الجنس، ولهذا جاء: (إذًا لذهب كلُّ إله) ولم يأت التركيب: (إذًا لذهب الإله).(١)

ومن ثَمَّ اجتمعت زيادة (مِن) في المنصوب والمرفوع؛ فيجوز تقدير (كان) تامَّة؛ لأنَّ مرفوعها فاعل، ويجوز تقديرها ناقصة؛ لأنَّ مرفوعها شبيه بالفاعل، وأصله المبتدأ.(٢)

فثمَّت إطالة غير إسناديَّة في قوله: (ما اتَّخذ الله من ولدٍ) بالاستغناء بمركَّب الجارّ غير الأصلي (مِن ومجروره) عن المفعول به المنصوب، وثمَّت إطالة إسناديَّة في قوله: (وما كان معه من إلهٍ) بالاستغناء بمركَّب الجارّ غير الأصلي (من ومجروره) عن اسم كان المرفوع؛ ولهذه الإطالة قيمة معنويَّة تكمن في أنَّ النفي العام في الموضعين يفيد استغراق الجنس، وهو جنس

(١) انظر: البحر المحيط، ٣٨٦/٦.
(٢) انظر: مغني اللبيب، ١٦٧/٤.

الولد في الموضع الأوَّل؛ فهو –سبحانه– لم يلد ولم يولد، وجنس الإله في الموضع الثاني؛ فلا إله غيره، ويكون في الكلام بنيتان عميقة وسطحيَّة حدث بينهما تحويل من العميقة إلى السطحيَّة لدلالة معنيَّة:

- البنية السطحيَّة: ما اتَّخذ الله من ولدٍ وما كان معه من إلهٍ.
- البنية العميقة: ما اتَّخذ الله ولدًا وما كان معه إلهٌ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

رابعًا: دلالة الإطالة بالاستغناء بمركَّب (الباء غير الأصلي ومجروره) عن خبر (ليس):

زيدت (الباء) في خبر المنفي توكيدًا؛ نحو: ليس زيد بقائمٍ، كما زيدت في: حسبك بزيدٍ، وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا﴾ الرعد: ٤٣؛ أي: كفى اللهُ.(١)

وزيادة هذه (الباء) للتوكيد في الخبر قياسيَّة وسماعيَّة، فالقياسية زيادتها بكثرة في خبر (ليس)، وفي خبر (ما) العاملة عمل (ليس)؛ وذلك عند البصريين؛ لرفع توهُّم الإثبات، فالسامع قد لا يسمع أوَّل الكلام، وعند الكوفيين لتأكيد النفي، وذلك كقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ الزمر: ٣٦، وقوله: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ القيامة: ٤٠، وقوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ البقرة: ٧٤، وقوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الشعراء: ١١٤، وقوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ هود: ١٢٣، ولا خلاف على ذلك بين النحاة.(٢)

فعندما تقترن همزة الاستفهام بـ(ليس) يكثر اقتران الخبر بالباء، ولهذه الباء مزايا في التعبير القرآنيّ.(٣)

وقول النحاة إنَّ الباء زائدة في خبر (ليس) وفي خبر (ما) ليس معناه أنَّه يمكن طرحها في التركيب الذي ترد فيه والاستغناء عنها. وليس في هذا

---

(١) انظر: شرح الأشموني، ٢/٢٩٤، والأصول في النحو، ١/٤١٣.

(٢) انظر: ما فات الإنصاف، ص٧٤، ومواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د/ شعبان صلاح، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٣٢٤.

(٣) انظر: بناء الجملة العربية، ص٢٩٤.

الاصطلاح أيضًا ما يوحي بعدم أهميتها، ممَّا دفع بكثير من القدماء والمحدثين إلى أن يتحرَّجوا من هذا المصطلح، عندما يتحدَّثون عن مثل هذه الباء وغيرها في القرآن، فيؤثروا أن يعبِّروا عن ذلك بأنَّها صلة تحرُّجًا وتأدُّبًا مع اللفظ القرآني. ولكن مراد النحويّين بزيادة الباء في هذه المواضع أنَّها زائدة على وظائف الجملة الأساسيَّة، وهي وإن جرَّت الاسم الذي بعدها ظاهرًا لا تغيِّر وظيفة هذا الاسم فيبقى له ما تقرِّره له البنية الأساسيَّة، فهي زائدة بهذا الأمر فحسب. وهذا لا ينفي أنَّ لها معنى جزئيًّا تضيفه على الجملة التي تكون فيها وفقا للمبدأ الذي يقرِّر أنَّ كلَّ مبنى لا بدَّ له من معنى في بناء الجملة.(١)

ففائدة زيادة الباء في خبر (ليس)؛ التوكيد، والتوكيد هنا معناه تكرار الجملة مرَّة ثانية، وهذا تخريج يتطابق مع أسلوب القرآن، ويؤدِّي مدلولاً لا يؤدَّى لو جُرِّد الخبر من حرف الباء، وهذا أسلوب اعتمد على الإيجاز، فحرف الباء هنا بدل من جملة كاملة، أو أغنى عن إعادة الجملة كاملة.(٢)

فالزيادة التي يناقشها البحث هي في ظاهرها إيجاز؛ لأنَّها أغنت عن تكرار الجملة وإعادتها مرَّة ثانية، وهذا سرٌّ من أسرار اللغة في القرآن الكريم.

وكذلك تزاد الباء زيادة قياسيَّة في خبر المبتدأ الواقع بعد (هل)، وفي خبر الفعل الناسخ المنفي، وذلك في الشعر العربي. أمَّا الزيادة السماعيَّة:

---

(١) انظر: بناء الجملة العربية، د/ محمد حماسة، ص٢٩٦.

(٢) انظر: معاني حروف الزيادة عند النحاة، ص١١١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فقد سمعت في الخبر الموجب وجعل الأخفش منها قوله تعالى: ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ۝٢٧﴾ يونس: ٢٧، وقول الشاعر:

ومنعها بشيء يستطاع

فالباء زائدة في كلمة (بشيء)[١]، ولكن زيادتها في الخبر الموجب قابل للتأويل والتخريج.[٢]

(١) انظر: ما فات الإنصاف، ص٧٤.

(٢) انظر: ما فات الإنصاف، ص٧٨.

خامساً: دلالة الإطالة بالاستغناء بمركَّب (الباء غير الأصلي ومجروره) عن خبر (أنَّ):

ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ﴾ الأحقاف: ٣٣

قوله: (بقادرٍ) خبر (أنَّ)، والباء زائدة مؤكِّدة؛ وحسن التأكيد بالباء الزائدة؛ لتقدُّم النفي قبلها في صدر الكلام.(١) فثمَّت إطالة إسناديَّة اسميَّة، وفي الكلام بنيتان:

- البنية السطحيَّة: أو لم يروا أنَّ الله الذي .... بقادرٍ ...
- البنية العميقة: أو لم يروا أنَّ الله الذي ... قادرٌ ...

فهذه الزيادة جائزة؛ لاتِّصاله بالنفي(٢)، وهو كقوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا ۖ﴾ الرعد: ٤٣، وقوله: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ المؤمنون: ٢٠؛ في زيادة الباء.(٣)

أستنتج ممَّا سبق أنَّ إطالة بناء الجملة في القرآن عن طريق الاستغناء بمركَّب الجارَّ غير الأصلي ومجروره عن المرفوع في القرآن من باب الإطالة الإسناديَّة؛ إذ تكون الإطالة في عناصر الإسناد في الجملة اسميَّة (المبتدأ – خبر إنَّ) كانت أو فعليَّة (الفاعل – اسم كان)؛ حيث يستغني النص القرآني بالمركَّب عن الكلمة المفردة المرفوعة؛ ولذلك فهذه الجملة لها

(١) انظر: المحرر الوجيز، ١٠٦/٥، والبحر المحيط، ٦٨/٨.
(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن، ص١١٥٩.
(٣) انظر: معاني القرآن، للأخفش، ٥١٩/٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بنيتان الأولى عميقة وهي الأساسيَّة التي تحوَّلت عن طريق أحد عناصر التحويل وهو عنصر الزيادة إلى البنية الثانية السطحيَّة؛ وهذه التحويل تمخَّض عن دلالة أنتجها التركيب السطحي في سياقه القرآني، وليست زيادة شكليَّة من باب الزينة والزخارف.

المبحث الثاني

دلالة الإطالة غير الإسناديَّة بالاستغناء بالمركَّب عن المفرد المنصوب

ثمَّة نوع ثانٍ من الإطالة هو الإطالة غير الإسناديَّة؛ وذلك بالاستغناء بالمركَّب عن المفرد المنصوب في الكلام، وقد ذكر الدكتور محمد حماسة عناصر إطالة بناء الجملة عن طريق العناصر غير الإسناديَّة فيما يلي: طول التقييد بالمفاعيل وأشباهها، ومركَّب الجارّ الأصلي أو غير الزائد ذو المتعلِّق، وطول التبعيَّة (التوابع)، وطول التعدُّد (الخبر – المفعول به – النعت – الحال)، وطول الترتُّب فيما يقتضي جملتين (الشرط – الجزم في جواب الطلب – النصب بعد فاء السببيَّة – القَسَم)، وطول الاعتراض (الجملة الاعتراضيَّة).(١)

فلم يذكر الدكتور محمد حماسة إطالة بناء الجملة أو توسعتها عن طريق مركَّب الجارّ غير الأصلي ومجروره، والاستغناء بهذا المركَّب عن المفرد المنصوب؛ وهو موضوع دراسة هذا المبحث؛ ولا سيَّما أنَّ هذه الإطالة لها دلالاتها في مواضعها القرآنيَّة.

- **دلالة الإطالة غير الإسناديَّة بالاستغناء بالمركَّب عن المفعول به**:

١ – دلالة الإطالة بالاستغناء بمركَّب (الباء غير الأصلي ومجروره) عن المفعول به:

بيَّن النحاة أنَّ من معاني الباء: التوكيد، وهي الزائدة(٢)، وتزاد في المفعول به(٣)، زيادة غير مقيسة رغم كثرتها.(٤)

(١) انظر: بناء الجملة العربية، ص٦٠ وما بعدها.
(٢) انظر: المحرر الوجيز، ٢٤/٥، والتبيان، ص١١٢٩، والبحر المحيط، ٤٨٣/٧.
(٣) انظر: مغني اللبيب، ١٦١/٢، والخصائص، ٢٨٢/٢، وما فات الإنصاف، ص٧٣.
(٤) انظر: الجنى الداني، ص٥١، والبحر المحيط، ٧٩/٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴿١٩٥﴾﴾ البقرة: ١٩٥

جاء الفعل (ألقى) متعدِّيًا بالباء في قوله: (ولا تلقوا بأيديكم)، كما أنَّه جاء متعدِّيًا بنفسه في قوله: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ ﴿١٠٧﴾﴾ الأعراف: ١٠٧، وذلك عند الجمهور ضرب مثل، تقول ألقى فلانٌ يدَه، وألقى بيدِه في أمر كذا، إذا استسلم؛ لأنَّ المستسلم في القتال يلقي سلاحه بيدِه، فكذلك فعل أي عاجز في أي فعل كان، ومنه قول عبد المطلب: (والله إنَّ إلقاءنا بأيدينا إلى الموت لعجز)؛ ولأنَّ الفعل (ألقى) جاءعلى هذين الاستعمالين؛ قال أبو عبيدة وقوم: الباء في قوله: (بأيديكم) زائدة، والتقدير: ولا تلقوا أيديَكم إلى التهلكة، ويكون عبَّر باليد عن النفس؛ كأنَّه قيل: ولا تلقوا أنفسَكم إلى التهلكة، وقد زيدت الباء في المفعول به في قول الشاعر: (من الطويل)

هنَّ الحرائرُ لا ربَّاتُ أخمرةٍ سُودُ المحاجرِ لا يَقْرأنَ بالسُّورِ[١]

أي: لا يقرأْنَ السُّورَ.[٢]

وبيَّن بعض الباحثين أنَّ زيادة الباء في هذا الموضع وما يشبهه يفيد تكرار الجملة أو أغنى عن تكرارها بلفظها: (ولا تلقوا بأيديكم إل التهلكة ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)؛ فاستعاض عن الجملة الثانية بالباء، ومن ثَمَّ فمدلول الحرف هنا يقوم مقام تكرار الجملة، وهذا من بلاغة القرآن.[٣] ومن ثَمَّ ففي الكلام بنيتان:

(١) البيت من البسيط، وهو للراعي النميري في ديوانه، ص١٢٢.
(٢) انظر: البحر المحيط، ٧٩/٢، ١٧٤/٦، والمحرر الوجيز، ٢٦٤/١، ١٢/٤، والتبيان، ص١٥٩.
(٣) انظر: معاني حروف الزيادة عند النحاة، ص١١١، ١١٢.

- البنية السطحيَّة: (ولا تلقوا بأيديكم)= الفعل + الفاعل + مركَّب (الجارّ غير الأصليّ ومجروره).

- البنية العميقة: (ولا تلقوا أيديَكم)= الفعل + الفاعل + المفعول به المفرد المنصوب.

وقد تحوَّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيَّة عن طريق أحد عناصر التحويل وهي زيادة حرف الجرّ غير الأصلي الباء؛ فنتج عن هذا التحويل إطالة بناء الجملة عن طريق العناصر غير الإسناديَّة (إطالة غير إسناديَّة)، بالاستغناء بمركَّب الجارّ غير الأصليّ ومجروره عن المفعول به المفرد المنصوب؛ لدلالة سياقيَّة معيَّنة هي التوكيد.

ولا يقتصر الأمر على الفعل (ألقى)؛ إذ وردت أفعال في العربيَّة تتعدَّى بنفسها تارة وتتعدَّى بحرف الجرِّ الباء تارة أخرى، نحو: هزَّ، وخذَّ، وحزَّ، ومدَّ، وخشُن، ومسح ... إذ تقول العرب: هزَّه وهزَّ به، وخذ الخطامَ وبالخطامِ، وحزَّ رأسَه وبرأسِه، ومدَّه ومدَّ به، وحكى سيبويه: خشُنت صدرَه وبصدرِه، ومسحتُ رأسَه وبرأسِه، في معنى واحد.(١)

وقال قوم منهم المبرِّد: مفعول (ألقى) محذوف، والتقدير: ولا تلقوا أنفسَكم بأيديكم إلى التهلكة، والباء تتعلَّق بالفعل: (تلقوا) وتكون الباء للسبب، وليست بزائدة، نحو: لا تفسد حالَك برأيك.(٢)

واختار أبو حيَّان في هذا أنَّ المفعول في المعنى هو (بأيديكم)، لكن ضمِّن الفعل (ألقى) معنى فعل آخر يتعدَّى بالباء؛ فعدَّاه بها؛ كأنَّه قيل: ولا

(١) انظر: البحر المحيط، ٤٥١/٣.

(٢) انظر: التبيان، ص١٥٩، والمحرر الوجيز،٢٦٥/١، والبحر المحيط، ٧٩/٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تفضوا بأيديكم إلى التهلكة، كقوله: أفضيت بجنبي إلى الأرض؛ أي: طرحت جنبي على الأرض، ويكون إذ ذاك قد عبَّر عن الأنفس بالأيدي؛ لأنَّ بها الحركة والبطش والامتناع.(١)

فالمختار أنَّ ما أمكن تخريجه على غير الزيادة لا يحكم عليه بالزيادة، وتخريج كثير من هذه الشواهد ممكن على التضمين أو حذف المفعول.(٢)

والتضمين وجد في اللغة كثيرًا، ولا يكاد يحاط به، وهو فصل من العربيَّة لطيف حسن، أوصى السيوطي بتقبله والأنس به متى وُجِد(٣)، وهو تحويل في دلالة الفعل، كقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴿٦٣﴾﴾ النور: ٦٣، تعدَّى (يخالفون) بحرف الجرّ؛ لأنَّه ضُمِّن معنى (يبتعدون)، ومعنى كلٍّ من الفعلين مقصود، أحدهما: بذكر لفظه، والآخر: بذكر استعماله.(٤)

ومعنى (ألقيت الشيء): جعلته لقى، واللقى فعل بمعنى مفعول، كما أنَّ الطريد فعيل بمعنى مفعول، فكأنَّه قيل: لا تجعلوا أنفسكم لقى التهلكة فتهلكوا.(٥)

ومن ثمَّ ففي الكلام: التحويل من البنية العميقة إلى البنية السطحيَّة بالزيادة؛ وقد نتج عن ذلك إطالة غير إسناديَّة؛ لأنَّها في موضع المفعول به،

(١) انظر: البحر المحيط، ٧٩/٢.
(٢) انظر: الجنى الداني، ٥٢.
(٣) انظر: الأشباه والنظائر، ٢٤٧/١.
(٤) انظر: بناء الجملة العربية، ص١٧٣.
(٥) انظر: البحر المحيط، ٧٩/٢.

وخُرِّج على تقدير محذوف، وعلى التضمين؛ إذ يتعدَّى الفعل الواحد بنفسه تارة وبحرف جرّ تارة أخرى، أو يتضمَّن معنى فعل يتعدَّى بحرف جرّ.

وقد اختار أبو حيَّان تضمين الفعل المتعدِّي بنفسه معنى فعل يتعدَّى بحرف جرّ؛ للتخلُّص من تخريج زيادة الباء؛ وحجَّته أنَّ زيادة الباء لا ينقاس، بينما القول بالتضمين قياسي ولا تكلّف فيه.

ومن ثَمَّ فللعلماء ثلاثة تخريجات في هذه المسائل التي عدلت عن التركيب الأصلي، أوَّلها: الزيادة والاستغناء، وثانيها: تقدير محذوف في الكلام، وثالثها: التضمين.

ومن ذلك قوله: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥﴾ مريم: ٢٥

الباء في قوله: (وهزِّي إليك بجذع النخلة) زائدة للتأكيد[١]؛ إذ قال العكبري: "الباء زائدة؛ أي: أميلي إليك. وقيل: هي محمولة على المعنى، والتقدير: هُزِّي الثمرةَ بالجذع، أي انفُضي. وقيل التقدير: وهزّي إليك رطبًا جنيًّا كائنًا بجذع النخلة؛ فالباء على هذا حال".[٢]

وعلى هذا يكون في الكلام تقدير مفعول به، وتضمين الفعل (هزّي) معنى الفعل (انفضي). وفي الكلام بنيتان:

- البنية السطحيَّة: (وهزِّي إليك بجذعِ)= الفعل + الفاعل + شبه جملة + مركَّب (الجارّ غير الأصليّ ومجروره).

(١) انظر: المحرر الوجيز، ١٢/٤، والبحر المحيط، ١٧٤/٦.
(٢) التبيان، ص٨٧١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- البنية العميقة: (وهزِّي إليك جذعَ)= الفعل + الفاعل + شبه جملة + المفعول به المنصوب.

وقد تحوَّلت البنية العميقة إلى سطحيَّة عن طريق أحد عناصر التحويل وهي زيادة حرف الجرّ غير الأصلي؛ فنتج عن هذا التحويل بالزيادة إطالة بناء الجملة عن طريق العناصر غير الإسناديَّة (إطالة غير إسناديَّة)، بالاستغناء بمركَّب الجارّ غير الأصلي ومجروره عن المفعول به المفرد المنصوب؛ لدلالة التوكيد في هذا السياق.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ ٦﴾ المائدة: ٦

ذهب الأخفش إلى أنَّ الباء في: (وامسحوا برءوسكم) زائدة، كزيادتها في قوله: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ٢٠﴾ المؤمنون: ٢٠، أي تُنبت الدهنَ.(١)

فـ"هذا أمر بالمسح بالرأس"(٢)؛ ومن ثَمَّ فالباء زائدة(٣)؛ للتوكيد عند من يرى عموم الرأس، والمعنى عنده: وامسحوا رؤوسَكم(٤)، ومثله قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ ٢٥﴾ الحج: ٢٥؛ أي: ومن يرد فيه إلحادًا، والباء زائدة مؤكِّدة.(٥)

(١) انظر: معاني القرآن، للأخفش، ١/١٧٢، ١٧٣.
(٢) البحر المحيط، ٣/٤٥١.
(٣) انظر: التبيان، ص٤٢٢.
(٤) انظر: المحرر الوجيز، ٢/١٦٣.
(٥) انظر: البحر المحيط، ٣/٤٥١.

وقد ذكر أبو حيَّان أنَّ مدلول دخول باء الجر هنا: هو الإلصاق[١]؛ أي: تدلُّ على إلصاق المسح بالرأس[٢]، وهي للإلصاق المحض عند من يرى إجزاء بعض الرأس كأنَّ المعنى: أوجدوا مسحًا برؤوسكم، فمن مسح شعره فقد فعل ذلك، ثُمَّ اتبعوا في المقادير التي حدَّدوها آثارًا وأقيسة حسب اجتهادات العلماء.[٣] ففي الكلام بنيتان:

- البنية السطحيَّة: (وامسحوا برءوسِكم)= الفعل + الفاعل + مركَّب (الجارّ غير الأصليّ ومجروره).

- البنية العميقة: (وامسحوا رءوسَكم)= الفعل + الفاعل + المفعول به المفرد المنصوب.

وقد تحوَّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيَّة عن طريق أحد عناصر التحويل وهي زيادة حرف الجرّ غير الأصليّ؛ فنتج عن هذا التحويل بالزيادة إطالة بناء الجملة عن طريق العناصر غير الإسناديَّة (إطالة غير إسناديَّة)، بالاستغناء بمركَّب الجارّ غير الأصليّ ومجروره عن المفعول به المفرد المنصوب؛ لدلالة التوكيد في هذا السياق.

ومن ذلك قوله جلَّ وعلا: ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٢٥﴾ الحج: ٢٥

(١) انظر: البحر المحيط، ٤٥١/٣.
(٢) انظر: التبيان، ص٤٢٢.
(٣) انظر: المحرر الوجيز، ١٦٣/٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

معناه –عند الأخفش–: ومن يُرد إلحادًا، وزاد (الباء) كما تزاد في قوله: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ۝٢٠﴾ المؤمنون: ٢٠ فالباء هنا زائدة؛ للتأكيد.(١)

فمفعول (يُرِد) هو قوله: (بإلحاد)، والباء زائدة في المفعول.(٢) وفي الكلام بنيتان:

– البنية السطحيَّة: (ومن يرد فيه بإلحادٍ)= الفعل + الفاعل + شبه جملة + مركَّب (الجارّ غير الأصليّ ومجروره).

– البنية العميقة: (ومن يرد فيه إلحادًا)= الفعل + الفاعل + شبه جملة + المفعول به المنصوب.

وقد تحوَّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيَّة عن طريق أحد عناصر التحويل وهي زيادة حرف الجرّ غير الأصليّ؛ فنتج عن هذا التحويل بالزيادة إطالة بناء الجملة عن طريق العناصر غير الإسناديَّة (إطالة غير إسناديَّة)، بالاستغناء بمركَّب الجارّ غير الأصليّ ومجروره عن المفعول به المفرد المنصوب؛ لدلالة التوكيد.

وقرأ الحسن (ومن يُرد إلحادَه بظلم) بالنصب؛ أي إلحادًا فتوسَّع، والأولى عند أبي حيَّان أن تُضمِّن (يرد) معنى (يتلبَّس) فيتعدَّى بالباء(٣)، وقيل المفعول به محذوف؛ أي: تعديًا بإلحاد.(٤)

---

(١) انظر: معاني القرآن، للأخفش، ٤٥١/٢.
(٢) انظر: المحرر الوجيز، ١١٦/٤، والبحر المحيط، ٣٣٦/٦، ٣٣٧، والتبيان، ص٩٣٩.
(٣) انظر: البحر المحيط، ٣٣٦/٦، ٣٣٧.
(٤) انظر: التبيان، ص٩٣٩.

وقيل: ضمَّن (تلقوا بأيديكم) معنى: (تُفضوا بأيديكم)، و(يُرد فيه بإلحاد) معنى (يَهُمّ فيه بإلحاد)، و(يقرأنَ بالسورِ) معنى: (يَرْقِين ويتبرَّكن بالسور)، وأنَّه يقال: (قرأت بالسورةِ) على هذا المعنى، ولا يقال: (قرأت بكتابِك)، لفوات معنى التبرُّك فيه.(١)

يتبيَّن ممَّا سبق أنَّ زيادة الباء في المفعول به جاءت كثيرًا في القرآن، وهذه الكثرة دليل على أنَّ الزيادة قياسيَّة وإن تعرَّضت بعض الآيات للتأويل والتخريج(٢)، وكان للعلماء في هذا التخريج ثلاث ظواهر: أوَّلها: الزيادة، وثانيها: التضمين، وآخرها: تقدير محذوف، وهذه الظواهر اللغويَّة كلِّها تعد وسائل إنتاج المعاني في اللغة العربيَّة.

٢- دلالة الإطالة بالاستغناء بمركَّب (مِن غير الأصلي ومجروره) عن المفعول به:

ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ البقرة: ١٠٢

حرف الجرّ (مِن) في قوله: (مِن أحدٍ) زائد بعد النفي لتأكيد استغراق الجنس؛ لأنَّ كلمة (أحد) من الألفاظ المستعملة للاستغراق في النفي العام؛ فزيدت هنا (مِن) لتأكيد ذلك، وشرط زيادتها عند جمهور البصريين موجود هنا؛ لأنَّهم شرطوا أن يكون بعده نكرة، وأن يكون قبله غير واجب.(٣) ومن ثَمَّ ففي الكلام بنيتان:

---

(١) انظر: مغني اللبيب، ١٦٣/٢.

(٢) انظر: ما فات الإنصاف، ص٧٣، ٧٤.

(٣) انظر: البحر المحيط، ٤٩٩/١، والمحرر الوجيز، ١٨٧/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- البنية السطحيَّة: (وما يعلمان من أحدٍ)= الفعل + الفاعل + مركَّب الجارّ (غير الأصليّ ومجروره).

- البنية العميقة: (وما يعلِّمان أحدًا)= الفعل + الفاعل + المفعول به المفرد المنصوب.

وقد تحوَّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيَّة عن طريق أحد عناصر التحويل وهي زيادة حرف الجرّ غير الأصلي؛ فنتج عن هذا التحويل بالزيادة إطالة بناء الجملة عن طريق العناصر غير الإسناديَّة (إطالة غير إسناديَّة)، بالاستغناء بمركَّب الجارّ غير الأصلي ومجروره عن المفعول به المفرد المنصوب؛ لدلالة استغراق الجنس في هذا السياق؛ لوجود كلمة (أحد) بعد حرف الزيادة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ ﴿١٢٥﴾﴾ البقرة: ١٢٥

قال الأخفش: "يريد: واتَّخذوا، كأنَّه يقول: واذكروا نعمتي"[١]؛ فيكون حرف الجرّ (مِن) في زائدًا على مذهب الأخفش.[٢]

"وقال الفضال: هي مثل: اتَّخذتُ من فلانٍ صديقًا، وأعطاني الله من فلانٍ أخًا صالحًا، دخلت (مِن) لبيان المتَّخذ الموهوب وتميّزه في ذلك المعنى".[٣]

(١) معاني القرآن، للأخفش، ١/١٥٥.
(٢) انظر: البحر المحيط، ١/٥٥٢.
(٣) البحر المحيط، ١/٥٥٢.

وقد جوَّز العكبريّ في قوله: (من مقام) أن يكون حرف الجرّ (مِـن) للتبعيض؛ أي واتَّخذوا بعض مقام إبراهيم مصلًّى، ويجوز أن تكون بمعنى (في).(١)

وذهب أبو حيَّان إلى ما جوَّزه العكبري من أنَّ (مِن) هذه تبعيضيَّة، وأقرَّ أنَّ تخريجها بمعنى (في)، أظهر من حملها على الزيادة على مذهب الأخفش.(٢)

وفي الكلام بنيتان:

- البنية السطحيَّة: (واتَّخذوا من مقام إبراهيم مصلًّى)= الفعل + الفاعل + مركَّب الجارّ (غير الأصليّ ومجروره).

- البنية العميقة: (واتَّخذوا مقام إبراهيم مصلًّى)= الفعل + الفاعل + المفعول به المنصوب.

وقد تحوَّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيَّة عن طريق أحد عناصر التحويل وهو زيادة حرف الجرّ غير الأصلي؛ فنتج عن هذا التحويل بالزيادة إطالة بناء الجملة عن طريق العناصر غير الإسناديَّة (إطالة غير إسناديَّة)، بالاستغناء بمركَّب الجارّ غير الأصلي ومجروره عن المفعول به المفرد المنصوب.

أستنتج ممَّا سبق دراسته في هذا المبحث أنَّ زيادة الجارَّ الأصلي في المواضع القرآنيَّة والاستغناء به مع مجروره عن المفرد المنصوب في القرآن يتمخَّض عن إطالة في العناصر غير الإسناديَّة في هذه المواضع

(١) انظر: التبيان، ص١١٣.
(٢) انظر: البحر المحيط، ٥٥٢/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(إطالة غير إسناديَّة)، حسب سياقاتها التي تقتضي دلالات محدَّدة كالتأكيد أو استغراق الجنس أو تأكيد الاستغراق، وقد انقسم النحاة فريقين تجاه مثل هذه الزيادات فالفريق الأوَّل: أثبتها دون تردُّد أو تأويل، ويقتضي إثباتهم هذا أن يكون في الكلام بنيتان، إحداهما: سطحيَّة ظاهرة، والأخرى: عميقة باطنة، وقد تحوَّلت الثانية إلى الأولى عن طريق أحد عناصر التحويل وهو عنصر الزيادة، والفريق الآخر: تحفَّظ وخرَّج ما جاء منها على التضمين أو تقدير محذوف.

النتائج

بعد التَّطواف في موضوع دلالات الإطالة التركيبيَّة (الإسناديَّة وغير الإسناديَّة) بالاستغناء بالمركَّب عن المفرد في القرآن، وانتقاء مجموعة من الشواهد القرآنيَّة التي أصَّلت لهذه الظاهرة اللغويَّة، استنتج الباحث ما يلي:

- زيادة حرفي الجرّ (مِن، والباء) في مواضعها القرآنيَّة وحسب سياقاتها مقدَّمة على غير الزيادة؛ لأنَّ ورودها مقترن بدلالات مخصوصة، وما يؤدَّى بهذه الزيادة من معانٍ لا يؤدَّى دونها، أو يزيد عمَّا يؤدَّى بغيرها.
- زيادة الجارّ غير الأصلي، الذي نتج عنه إطالة تركيبيَّة، هي في باطنها إيجاز؛ لأنَّ هذا الحرف الزائد الذي استُغني به مع مجروره عن المرفوع أو المنصوب، أغنى عن تكرار الجملة وإعادتها مرَّة ثانية، وهذا سرٌّ من أسرار اللغة في القرآن الكريم.
- بيَّن البحث أنَّ مركَّب الجارّ غير الأصلي ومجروه يختلف عن مركَّب الجارّ الأصلي ومجروره، فالأوَّل –موضع الدراسة– (شبه مفرد) وليس بشبه جملة؛ لأنَّ الاسم المجرور وحده يعادل المفرد المبني في الإعراب المحلِّي؛ فيكون في محلِّ رفع أو نصب، ويزيد عنه في الحرف الزائد الذي به حدثت الإطالة؛ بينما الثاني اصطلح عليه شبه جملة؛ إذ يكون المركَّب كلَّه (شبه الجملة) له محلٌّ أو لا محلَّ له من الإعراب ، كما أنَّ الأوَّل (شبه المفرد) لا يتعلَّق بشيء ولا يحتاج إلى متعلِّق، بينما الثاني (شبه الجملة) لا بدَّ له من متعلِّق.
- بيَّن البحث أنَّ التضمين كان مسلكًا لمن لم يقرّ صراحةً بوجود الزيادةِ في القرآن.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- أفصح البحث عن أنَّ الإطالة بمركَّب الجارّ غير الأصلي ومجروره والاستغناء به عن غير المجرور لها دلالات، منها: التوكيد، واستغراق الجنس، وتأكيد الاستغراق، زيادة المعنى، أو تقوية المعنى، والإيجاز، والتخصيص، والتمييز ...
- توصَّل البحث إلى أنَّ الخلاف بين البصريّين والكوفيّين في حرفي الزيادة (مِن، والباء) غير الأصليين، هو خلاف تعدُّد وليس خلاف تضاد؛ فهذا الخلاف ليس خلاف إنكار؛ إنَّما هو خلاف نحويّ مثله مثل أي خلاف بين المذهبين في المسائل النحويَّة الأخرى؛ وتسميتها بأسماء أخر، وتخريجها في مواضعها على التضمين أو تقدير محذوف، ممَّا يؤكِّد قبولهم لها ويبرهن إقرارهم بها.
- زيادة الجارّ غير الأصلي والاستغناء به مع مجروره عن المفعول به جاءت كثيرًا في القرآن، وورودها بكثرة دليل على أنَّ الزيادة قياسية وإن تعرَّضت بعض الآيات للتأويل والتخريج، على التضمين، أو على تقدير محذوف.
- أكَّد البحث ما أصَّل له اللغويُّون القدماء، وما فصَّله سدنة الفكر اللسانيّ الحديث من أنَّ أيَّة زيادة في المبنى ينتج عنها زيادة في المعنى، وأنَّ تكثير اللفظ يؤدِّي إلى تكثير المعنى، فإذا كان الحرف الزائد في الكلمة الواحدة يضيف معنى جديدًا؛ فإنَّ الاستغناء بالمركَّب من كلمتين متجاورتين، الأولى منهما حرف جرّ غير أصلي، عن المفرد المرفوع أو المنصوب يضيف معنى جديدًا، أو يؤكِّد المعنى الموجود، أو يقوِّيه، أو يزيده قوَّة على قوَّته.

- (مِن) غير الأصليَّة في النحو العربيّ، زيادتها ثلاثة أنواع: واجبة وغالبة وضرورة، وهي في بحث الإطالة الإسناديَّة وغير الإسناديَّة من قبيل الزيادة الغالبة.
- الإطالة تعني اتِّحاد المستوى الصرفيّ مع المستوى النحويّ مع المستوى الصوتيّ من أجل المستوى الدلاليّ في مواضع الإطالة وحسب سياقاتها.
- زيادة الجارّ غير الأصلي (مِن – الباء) تؤدِّي إلى إطالة التركيب القرآنيّ نتيجة الاستغناء بالمركَّب عن المفرد من المرفوعات والمنصوبات، وهذه الزيادة أحد عناصر التحويل؛ فهي نتيجة تحويل البنية العميقة إلى بنية سطحيَّة ظاهرة؛ لدلالات اقتضاها السياق.
- بيَّن البحث أنَّ الإطالة التركيبيَّة بالاستغناء بمركَّب الجارّ غير الأصلي ومجروره عن غير المجرور في القرآن، تنقسم إلى نوعين: إسناديَّة، وغير إسناديَّة.
- استنتج الباحث أنَّ الباء في فاعل (كفى) في الإطالة الإسناديَّة الماضويَّة، تعدّ قرينة أو مسوِّغًا يدلُّ على معنى الأمر المقصود بالكلام الخبريّ؛ أي تبيِّن معنى الأمر في لفظ الخبر، فلو لم ترد الباء لم يكن لمعنى الأمر قرينة ولا مسوِّغ.
- الباء الزائدة في الجملة الخبريَّة الفعل: (كفى، ويكفي) تدلُّ على تعيين الفاعل وتمييزه وتخصيصه وقصده في سياقه، وهو بذلك يختلف عن أيّ فاعل آخر؛ فقوله (وكفى بالله) ضوعف لفظها لمضاعفة معناها؛ لأنَّها تعني: اكتف بالله؛ فهي تبيِّن أن الكفاية من الله أو الاكتفاء به ليس كالكفاية من غيره، ولا يضارعها أيّ اكتفاء.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- تؤثِّر الزيادة والتحويل من البنية العميقة إلى البنية السطحيَّة فيما يتبع مركَّب الجارّ غير الأصلي ومجروره؛ إذ يحتمل تابعه الجرّ على اللفظ، والرفع أو النصب على المحلّ.
- الإطالة الإسناديَّة تكون في المرفوعات في الجملة الاسميَّة؛ فتسمَّى الإطالة الإسناديَّة الاسميَّة، وتكون في المرفوعات في الجملة الفعليَّة؛ ولذلك فهي تنقسم إلى إطالة إسناديَّة ماضويَّة، وإطالة إسناديَّة مضارعيَّة؛ بينما الإطالة غير الإسناديَّة تكون في المنصوبات في الجملة الفعليَّة دون الاسميَّة.
- توصَّل البحث إلى أنَّ ما يؤكِّد دلالة حرف الجرّ غير الأصلي على العموم أو استغراق الجنس في بعض المواضع ورود كلمة (كلّ) التي تدلُّ على العموم مرتبطة بما دخل عليه هذا الحرف؛ نحو قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ﴾ آل عمران: ١٥٤، وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ ﴾ المؤمنون: ٩١.
- فصَّل البحث ورود الجارّ (مِن) غير الأصلي لتأكيد نفي الجنس أو لتأكيد استغراق الجنس مع مجروره كلمة (أحد) الدالَّة على الاستغراق في النفي العام؛ وذلك في نوعي الإطالة الإسناديَّة الماضويَّة في قوله: ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ﴾ الأعراف: ٨٠، وغير الإسناديَّة في قوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ﴾ البقرة: ١٠٢.

المصادر والمراجع

- الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح: د/ عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
- الأصول في النحو، لابن السرَّاج الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن السرَّاج (ت٣١٦هـ)، تح: د/ عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م.
- الإعراب والمعنى في القرآن الكريم، د/ محمد أحمد خضير، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠١م.
- الألسنيَّة التوليديَّة والتحويليَّة وقواعد اللغة العربيَّة (الجملة البسيطة)، د/ ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٦م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريِّين والكوفيِّين، لأبي البركات بن الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق ودراسة: د/جودة مبروك محمَّد، راجعه: د/رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويِّين البصريِّين والكوفيِّين، لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمَّد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (٥١٣- ٥٧٧هـ)، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، لمُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، مطبعةالسعادة، القاهرة، ط٤، ١٩٦١م.
- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- بناء الجملة العربية، د/ محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- بنية الجملة العربية وأسس تحليلها في ضو المنهج التوليدي التحويلي، د/ سعيد شنوقة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١٠م.
- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ)، تح: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، د.ت.
- تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل حمودة والشيخ علي معوض، شارك في تحقيقه: د/ زكريا عبد المجيد النوتي ود/ أحمد النجولي الجمل، قرظه: د/ عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- الجملة العربية، مكوناتها- أنواعها- تحليلها، د/ محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٥م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي، تح: د/ فخر الدين قباوة، وأ/ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢.
- حاشية الصبَّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد، للعيني، دار إحياء الكتب العربية، ومكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د ت.
- خِزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، لعبد القادر ابن عمر البَغدادي (١٠٣٠- ١٠٩٣)، تحقيق وشرح الشيخ عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٦م.
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تح: د/ محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ١٣٧١هـ- ١٩٥٢م.
- دراسة لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، د/ سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
- الدرس النحوي في القرن العشرين، د/ عبد الله أحمد جاد الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.
- ديوان الراعي النميري، جمعه وحقَّقه: راينهرت ڤايپرت، دار فرانتس شتاينر بفيسبادن، بيروت، ١٩٨٠م.
- زيادة حرف الجر (مِن) في التراكيب ومذهب الأخفش الأوسط في زيادته، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، ياسر محمد خليل الحروب، مج١٧ ع١، ٢٠٠٩م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٥٥م.
- شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد عبد الله الأزهري (ت٩٠٥ه)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.
- شرح شواهد المغني، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، لجنة التراث العربي، د.ت.
- صور الإعراب ودلالاته، د/ صابر أبو بكر أبو السعود، د.ن، ط١، ١٩٧٩م.
- القول في الباء التي تزاد في فصيح الكلام وقد وقعت زائدة في القرآن الكريم، د/ الشيخ عبد الرحمن تاج، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج١٣ مارس ١٩٧٣م.

- كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قَنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
- اللغة بين المعيارية والوصفية، د/ تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٠م.
- ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف، د/ فتحي بيومي حمودة، د.ن، د.ت.
- مبادئ اللسانيات، د/ أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، سورية، ط٢، ١٩٩٩م.
- المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦ه)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د/ مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط٢، ١٩٥٨م.
- معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (ت٢١٥ه)، تح: د/ هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
- معاني حروف الزيادة عند النحاة (دراسة نحوية دلالية)، د/ محمد جمعة حسن نبعة، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد الخامس عشر، يناير – يونيو ٢٠٠٣م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق وشرح د/ عبد اللطيف الخطيب، السلسلة التراثية، الكويت، ط١، ٢٠٠٠م.
- المفصَّل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، تحقيق ودراسة: خالد إسماعيل حسان، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- من الأنماط التحويلية في النحو العربي، د/ محمد حماسة عبد اللطيف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
- مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د/ شعبان صلاح، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج)، د/ عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م.
- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط١٥، ٢٠٠٤م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	٧٣٧٣
٢.	Abstract	٧٣٧٤
٣.	المقدمة	٧٣٧٥
٤.	التمهيد	٧٣٧٦
٥.	المبحث الأوَّل: دلالة الإطالة التركيبيَّة الإسناديَّة بالاستغناء بالمركَّب عن المفرد المرفوع:	٧٣٨٣
٦.	أولًا: دلالة الإطالة الإسناديَّة بالاستغناء بالمركَّب عن الفاعل:	٧٣٨٣
٧.	ثانياً: دلالة الإطالة الإسناديَّة بالاستغناء بالمركَّب عن المبتدأ:	٧٤٠٤
٨.	ثالثاً: دلالة الإطالة الإسناديَّة بالاستغناء بمركَّب (مِن غير الأصلي ومجروره) عن اسم (كان) .	٧٤١٢
٩.	رابعاً: دلالة الإطالة الإسناديَّة بالاستغناء بمركَّب (الباء غير الأصلي ومجروره) عن خبر (ليس) .	٧٤١٤
١٠.	خامساً: دلالة الإطالة الإسناديَّة بالاستغناء بمركَّب (الباء غير الأصلي ومجروره) عن خبر (أنَّ) .	٧٤١٧
١١.	المبحث الثاني: دلالة الإطالة التركيبيَّة غير الإسناديَّة بالاستغناء بالمركَّب عن المفرد المنصوب:	٧٤١٩
١٢.	-دلالة الإطالة غير الإسناديَّة بالاستغناء بالمركَّب عن المفعول به:	٧٤١٩
١٣.	النتائج	٧٤٣١
١٤.	قائمة بالمصادر والمراجع	٧٤٣٥
١٥.	فهرس الموضوعات	٧٤٣٨

تم بحمد الله